صنمها فذكرته باسم « نَرْجل » ونحن نختار هذه الرواية في كلتا الحالتين على الروايتين السابقتين وذلك لان « كوث » بالتثليث اقرب الى اسمها العربي القديم « كوثى » وهي « كُوثى ربي » او « كوثا رَبا » بالالف وهذه اقل فصاحة من تلك. واما « كوت » بالمثناة فهي اقرب الى اسمها العبري. و « نَرْجل » اسم صنمها اقرب الى الاصل الاشوري لأن نَرْ = نَرْ اي رُجل بالاشوريَّة وهو قريب من نر العربية. وجَلْ = جَلْ = جليل اي عظيم في الاشوريَّة والعربية ايضاً. فيكون محصَّل تركيبها « الرُجل العظيم » او « البطل الصنديد »

ولما كانت الاشوريَّة والارميَّة والصابئية تقرب من العربية وكان اغلب اصول تلك اللغات مجهولة او منقرضة او مماتة ويصعب علينا التبحُّر فيها فما علينا الَّا ان نستفتي عربيَّتنا في تفسير معنى « كوث » او « كوثى » فقد قال ياقوت في معجم البلدان: « كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلثة والف مقصورة تُكتب بالياء لانها رابعة الاسم (١ قال النضر: كَوَّثَ الزَرْعُ تكويثًا اذا صار اربع ورقات وخمسَ ورقاتٍ وهو الكوث ». وهذا التفسير يؤيد التحديد الذي عرَّفنا به الكُوثَ فقيل ما يتحصَّل منهُ اجتماعُ الماء والبيتُ الاب والبيوت الفرعية. اذ لا بُدَّ للزرع من الماء لكي ينبت ثم لا بُدَّ من الورق من ان يُحيط بالجرثومة النامية لتقيها من التقلُّبات الخارجية والجويَّة فضلًا عن ان هذه الاوراق هي بمنزلة تلك البيوت الراجعة الى الاصل. واذا كان في هذا التاويل تعسُّفٌ او تكلُّف فمعنى التجمُّع حول الاصل ظاهر لكلِّ عاقلٍ من مادة « ك و ث » او « ك ث ث » او ك ث و » وكذلك في مُبدَلها: « ك و ف » و ك ف ف » و « ك ف و » (٢

---

١) قلتُ: ويجوز كتابتها بالالف الطويلة لانَّها نبطية الاصل كما ألمعنا اليهِ والنبط يكتبونها ويلفظونها بالالف الطويلة المشار اليها. وقد صرَّح بكتابتها على هذا الوجه الترماني في تاريخ الأوَّل ص ٤٧٤) اذ قال: « كوثا قرية بسواد العراق القديمة يُنسب اليها ابراهيم الخليل عم وجا كان مولدهُ »

٢) كان في العراق قديمًا مدينتان تُعرفان بكُوثى. قال ياقوت في كتابهِ المذكور (٤: ٢١٧): « وكوثى في ثلاثة مواضع بسواد العراق في ارض بابل وبمكَّة وهو منزل بني عبد الدار خاصَّة ثم غلب على الجميع. ولذلك قال الشاعر:

لَعَمْرُ الله منزلًا بطن كوثى ورماهُ بالقفر والاعسارِ
لستُ كوثى العراق عني ولكن كُوثَةُ الدارِ دار عبد الدارِ . . .

وكانت كوثى ربّى عامرة في صدر الإسلام بدليل قول ياقوت: « وسار سعد من القادسية في سنة عشر [هجرية = ٦٣١ م] فنتج كوثى. » اه

واما اليوم فهي خراب وتعرف باسم « تلّ ابرهيم ». قال رولنصن في كتابه عن ممالك الشرق القديمة (١ اما سائر مدن كلدية القديمة التي يمكن تعيين مواطنها بما يقرب من اليقين فهي كوثى Cutha) وهي المسماة اليوم « تلّ ابرهيم » (هذا هو الصحيح لا ابرهيم كما قال المؤلف) وهي على بعد ١٥ ميلاً في الشمال الشرقي من شرق الحمّار (بفتح الحاء وتشديد الميم المفتوحة لا حمار وزان كتاب كما ذكرها المؤلف) . . . اه. وقال (في ١ : ١٣٦) : « ان المدينة الموصدة بنوع خاص لنرجل كانت كوثى وهي تجّبَهُ ايضاً (Tiggaba) وهي التي تسميها دائماً التدرجات الأرّبَهُ « مدينتهُ » وكان نرجلُ يعبدُ ايضاً في تَرْباسيا او دَرْباشيا (Tarbisa) بقرب نينوى الّا انهُ كان يُقال انهُ كان يسكن ويعيش في تجّبَهَ. ومعبدهُ فيها كان من اشهر المعابد. ومن ذلك « الكوثيّون او اهل كوثى » وهم الذين انتقلوا من كوثى الى بلاد السامرة على يد الاشوريين الذين اتخذوا طبيعياً عبادة نرجل الهيم ونقلوها الى بلادهم الجديدة (٤ سفر الملوك ١٧ : ٣٠) اه

واذا اردنا ان نُدقق النظر في اصل كلمة كوثى قبل ظهورها بهذه الحلّة او الصبغة اللغويّة لا نراها الّا تصحيف كوشا او كوشي (تبعاً للأئمة الارمية) او كوش (تبعاً للغة العبريّة او العربية) اي بابدال الشين ثاء كما هو مشهور في اللغات السامية. وكوش هذا هو ابن حام وابو نمرود الجبّار فتكون « كوثى » من بناء كوش نفسه او من اوّل مساكنه ومواطن احتلاله وعليه فاللفظة واحدة الّا انهُ وقع فيها ما وقع في اللغات فزاد في اصولها وعدّدها. وفرّق لغاتها وشتّتها وبدّدها. وكأنّ ياقوت اراد هذا المعنى فحاد عنهُ بقولهِ الذي يروي فيهِ كلاماً لابي المنذر: « سُمّي نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني ارفخشد بن سام بن نوح عم وهوَ الذي كراهُ (اي حفرهُ) فنُسب اليهِ وهو جدّ ابرهيم عم . . . »

وكوثى العراق كوثيان: كوثى الطريق والآخر كوثى رئى وبها مشهد ابرهيم الخليل عم وبها مولدهُ وهما من ارض بابل وبها طُرِح ابراهيم في النار وهما ناحيتان » . اه

١) راجع G. Rawlinson _ *The fire great monarchies of the Ancient Eastern World, vol. I. p. 21*

وقد نقلت « كوش » الى صورة ثالثة وهي « خبش » اي (الحبشة) ولعلك تتذهل من هذا القول لاوّل سماعك اياهُ الّا ان النواميس اللُّغويّة لا تستصعبهُ وتاريخ تفرّق الامم تسلّم بهِ والكتاب المقدّس يُؤيدهُ . ثم لا اظنك انك تجهل ان الكوشيين هم نفس الخبش والحبشة . ونقل الواو الى الباء امر راهن لا يختلف فيهِ اثنان حتى في نفس العربية وقد اشرنا اليهِ مرارًا جمّة في المشرق مع ذكر الشواهد والاسانيد . واما ابدال الكاف من الخاء فهو ايضًا غير بعيد . وذلك لان الكاف كثيرًا ما تُبدل من الخاء في اللغات السامية وهو امرٌ مقرّر مثبت لا يحتاج الى تأييد البتة . بل ان بعض الإرَميين لا يميّزون بين كتابة الكلم التي تلفظ بالخاء او بالكاف وانما يعرفونها او يتعلّمونها من تكرار سماعها . ثم انتقل هذا الابدال الى إبدال آخر اي الى ابدال الخاء المعجمة من الخاء المهملة ولنا على كل ذلك امثلة لا حاجة الى ايرادها خوفًا من الاطالة في الكلام

ولنا ما عدا هذه الامثلة التي نأخذها من سُنن اللغة ونواميسها بيّنات أُخرى نقتبسها من الاسفار المقدّسة على ما اشرنا اليهِ فوق هذا . فانهُ عزّ اسمهُ يُسمّي « الحُبش » بني « كوش » في عدة مواطن ويذكر انهم من ذرية كوش بن كنعان بن حام . والعلماء جميعهم لا يقولون الّا بهذا القول ايضًا . ولا حاجة الى ايراد النصوص في هذا الصدد لاشتهارها بين الصغير والكبير — ومما يدلّ على ان الحبش لا يمكن ان يكونوا الّا ابناء كوش الآيات الآتية : التكوين ١٠ : ٧ و٨ ثم ٢ : ١٣ وارميا ١٣ : ٢٣ واشعيا ١١ : ١ و١٨ : ١ و٤٣ : ٣ و٤٥ : ١٤ وحزقيال ٢٩ : ١٠ وغيرها من الآيات التي لا تحصى لكثرتها

ولا شكّ ايضًا في ان بني كوش ما خلا انهم سكنوا المدينة المعروفة بكوثى وفي ما جاورها . دخل قوم منهم بلاد العرب ولنا ادلة على ذلك ليس هنا محلّ ايرادها . ومنهم من اوغل في الضرب في الارض حتى جاء بلاد مصر والحبشة . ومنهم من صعد بالعكس في شمالي كوثى فاحتلّ البلاد التي عُرفت بعد ذلك باسم بلاد الكوثيين او الاسكوثيين او الاسكيثيين يعني la Scythie ولا جرم انهم قالوا اوّلًا Cuthæi نسبةً الى Cutha ثم قالوا Scytha او Scuthæ وذلك لان الثاء في الارمية تكون غالبًا شينًا بالعبرية . فقالوا اذن « كوت » في « كوش » ثم قلبها اليونان تبعًا لمزيّة لغتهم الى

صورة Cuthæi ويريدون بذلك الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج. ومما يدل على احتلال بني كوش بلاد الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج انهُ يوجد ثمَّ مدن وبلاد قديمة فيها رائحة كوثي او كوش منها : كيتا (Cyta) وكيتايا (Cytaia) وكوتاتي (Cotatis) وكيتيان (Cetemane) وكيتانوم (Cytanum) وكيتينا (Cethena) ومن ذلك الأقوام الآتي ذكرهم : الكيثيُّون او الكوَيثيُّون ou les Céthéens) (les Coëtæ والكوثيُّون (les Cythéens) والكويثيُّون (les Quitiens) وغير ذلك مما يطول ايرادهُ

واما ما قالهُ العرب في سبب تسمية الحبش بهذا الاسم وما اوردوهُ من النسب فكلهُ محض اختلاق اذ لا يوافق التاريخ ولا اللغة ولا نصوص الكتاب الالهي البينة ولا . . . ولا . . . ولا . . .

وبقي لنا في هذا الموضوع نفسهِ خاطر واحد وبهِ نختم كلامنا هذا وهو : ان نفس لفظة « الكوفة » ما هي الَّا تصحيف « كوثة » التي هي لغة في كوثى على ما اوردناهُ في صدر هذا التفسير. وابدال الثاء المثلثة من الفاء فاشٍ عندهم نذكر منها ثلاثة امثلة لمواقعها الثلاثة في صدر الكلمة وحشوها وطرفها فقد جاء عنهم : فناء الدار وثناؤهُ . والمغافير والمثاثير. والجدث والجدف (المزهر ١ : ٢٢٢) وفي قول ابن الكلبيّ ما يُشعر بصحَّة هذا الراي اذ يروي ما نصُّهُ بحرفهِ : سُمِّيت [الكوفة] بجبل صغير في وسطها كان يُقال لهُ « كوفان » وعليهِ اختطَّت مَهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسُمِّيت بهِ » اه (عن ياقوت ٤ : ٣٢٢). وانت اعلم مني بكون مَهرة من اصل كوشي وان الحرفين « ان » الموجودين في « كوفان » ما هما الَّا علامة الجمع عند هذه القبيلة كما كانت عند الكوشيين وان الفاء مبدلة من الثاء او الشين. فاذا افرغنا كل ذلك بقالب عربي حصل لنا منها « كوشيُّون » او « كوثيُّون » اي ان اصل ساكني الكوفة هم من بني كوش كما هو بيّن والتاريخ لا يحتقر هذا الراي

٣ (موقعها واسمها) موقع كويت الجغرافي طولًا شرقي باريس ٤٨° وعرضها الشمالي ٢٩° ٢٠ وهي مشرفة على البحر ولسبب استطلالها عليهِ عُرفت في القديم باسم القُرَين.

اما الكويت فاسم حديث لا يتجاوز القرنين ولم يكن لها شهرة في السابق لخمولها ولهذا لم يذكرها مؤرخو العرب ولا وصفوا بلادها وما ذكروه لا يُعتدُّ به قال ياقوت: القُرَين كأنهُ تصغير قرن: قُرَين نجدة باليمامة (وارض الكويت مع ارض البحرين تحسبان من اليمامة على التقسيم القديم) عنده قُتل نجدة الحروري اهـ. وسميت بالقرين لانها على شكل قرن يمتدّ في البحر والكويت تبعد عن الفاو وهو ثغر البصرة ١٢ ساعة بسير السفن الشراعية سيرًا وسطًا

٤ً (حدودها) الكويت قضاء من اقضية ولاية البصرة احدى الولايات الشاهانية يحدُّهُ شمالًا مركز قضاء البصرة وجنوبًا سنجق نجد وشرقًا خليج فارس وغربًا البادية الشامية او صحراء سورية وقائمقامها الآن الشيخ مبارك الصباح

٥ً (اقسامها الادارية) ليس لهذا القضاء نواحٍ كما لسائر اقضية البصرة لصغره

٦ً (هواؤها) أرضها وخيمة وهواؤها رطب حارٌّ في الصيف يُنحل الجسم وتنحلّ به عُرَى القُوَى حتى ان اهلها انفسهم يتشكَّون منهُ. واما في الشتاء فالهواء بارد جافّ مفيد للصحة

٧ً (ماؤها) ليس في الكويت نهر جارٍ وانما شربهم من الركايا والآبار وهي كثيرة وماؤها شروب. واما الشيخ والاكابر والتجار فيستجلبون ماء شربهم من جزيرة قريبة من الكويت اسمها فَيلَكَة (وهم يلفظونها فَيلَجة) ولحسن مائها فيها زرع واما في الكويت فَلَا. وقيمة القربة الصغيرة من الماء العذب قران واحد وقيمتها من الماء الشروب نصف قران. ولاهل الكويت ما عدا الركايا خزائن ماء مطر تتخذ من الخشب وتكون في بيوتهم وهم يجمعونهُ فيها في ابان الامطار على الطريقة الآتية وهي: يمدُّون سرادقًا رقيقًا مشتبك الخصاص على صحن البيت ويجعل على اطرافهِ المتدلية حجارة او نحوها لتسهيل تحدُّر الماء ويسوَّى لهُ فمٌ واحدٌ لكي يقذف ماءهُ في الخزانة المذكورة المتخذة من الخشب الثخين المتين. وهذه الخزانة تسع طنًّا او اكثر وربَّما بقي عندهم هذا الماء طول السنة بدون ان يفسد. والامطار هناك غزيرة ضخمة القطر الَّا انها لا تدوم الَّا في فصلي الشتاء

والربيع ولكثرة مياه الامطار تكثر الكمأة البيضاء الضخمة حتى انها تباع بثمن بخس لا يذكر

٨ً (القرى التابعة لقائمقامية الكويت) يتبع هذا القضاء « كاظمة » وقد عرفها العرب منذ القدم. وهي اليوم ثغر من ثغور خليج فارس وقد اهتم قائمقامها الشيخ مبارك بظل الحضرة الشاهانية ان يحسن ثغرها الطبيعي ويجعله ميناء. وذلك انهُ القى حجارة ضخمة كثيرة في مخاضه حتى سدَّ مقدَّمهُ من الجانبين وشقَّ صدرهُ وابقاهُ مفتوحاً ليرحب بالسُفُن القادمة الى الكُوَيت. واما كون العرب عرفوا كاظمة فقد قال في تقويم البلدان (ص ٨٥) :

ومن الاماكن المشهورة بالبحرين « كاظمة » بكاف والف وظاء معجمة [مشالة] مكسورة وميم وهاء وهي حون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين وبين كاظمة والقطيف مسيرة اربعة ايام وهي في سمت الجنوب عن البصرة ويُقال لها « كاظمة البحور » وهي منازل للعرب وبها مراعٍ جيدة وآبار كثيرة قريبة المدى » اه (وفي الاصل المطبوع : مراعي . . . والمدا وهما من الاغلاط الطبعية)

وهي التي قال فيها صاحب البردة :

أمن تذكُّر جيرانٍ بذي سلمٍ مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ
ام هبَّت الريحُ من تلقاء « كاظمةٍ » وأومض البرقُ في الظلماء من اضمِ

وقد اكثر الشعراء من ذكرها ولا حاجة الى ايراد شواهدهم. ومما يتبع هذه القائمقامية جزيرة فيلكة المذكورة قبيل هذا. ولم ارَ لها ذكراً في كتب العرب. واما قُناهُ فهي نخيل الفار الَّا القليل منهُ. ولهُ في كوت الزين وهي قرية بازاء الحمَّرة قصر فاخر . والرسوم التي يؤديها قائمقام هذا القضاء للدولة العلية تبلغ خمسة آلاف ليرة

٩ً (عدد سكان الكُوَيت وما يتعلَّق باهلها) يبلغ سكَّانها حالًا ٢٠٠٧٥ نسمة معظمهم المسلمون من مذهب السُنَّة ٢٠,٠٠٠ ثم اليهود ٦٠ ثم العجم على مذهب الشيعة ١٣ ثم النصارى ٢

ودورهم تقع في ما يناهز ٤ آلاف دار مبنيّة بالحجارة الضخمة التي يُؤتى بها من جوار البحر خصوصاً من جوار كاظمة وتُعقد كلها بالجصّ الحسن الذي يندر مثلهُ في سائر الانحاء. وكثير من دورها على طبقة واحدة ومنها ما هو على طبقتين ودورها على نهج دور البصرة. وفيها ايضاً فضلاً عن ذلك ٥٠٠ صريفة (١. وكانت الكويت قبل نحو ٥٠ سنة منازل تنزلها العرب باخبيتها فعمرت شيئاً فشيئاً ولم تزل الى يومنا هذا تزداد عمارة وعمراناً بظلّ الحضرة العليّة الشاهانية. واهلها كلهم من العَرَب من قبائل شتّى وجلّهم مسلمون على مذهب اهل السُنّة على ما رأيتَ فوق هذا. وليس لهم رغبة في العلم الّا ما يَعرِفون مما كُلِّفوا به من الدّين

واما اشغالهم فلا تخرج عن دائرة الزراعة او الفلاحة ورعاية المواشي والتجارة والصرافة واللاحة والغياصة. وكل من هذه الاشغال يخصُّ طبقةً من الناس وموطناً من تلك الاقطار ولهذا لا تراهم مجموعين في صقع واحد ولا في وقت واحد واليك تفصيل ذلك على ما فيهِ من الغرابة

اما الزرّاعون والفلّاحون الذين هم من بعض الاقوام المتحضرة فيغادرون وطنهم الكويت ويذهبون الى نواحي الفأو (Fao) لانهُ لا يوجد في الكويت نفسهِ زرع او نخيل او بساتين او اي خضرة كانت بل ولا يوجد ذلك حتى في جواره اللهمّ الّا القتّ (trèfle) الذي يلفظهُ اهل تلك النواحي الجتّ لعجزهم عن لفظ القاف لفظاً صريحاً) فيعتني بزراعتهِ اهل رعاية الماشية الذين اغلبهم من اهل البادية الهمّج

ويتعاطى اللاحة والغياصة اغلب الشبّان المتوسّطي الحال الساعين وراء اكتناز الاموال الوهميّة والطالبين للمراتب العالية الخياليّة في وقت قصير المدة او الذين لا يملكون شيئاً ويريدون ان يستغنوا في قليل من الزمان او الذين افلسوا ويحاولون

---

١) والصريفة في بلاد العراق وما جاورهُ من الاقطار: أزَجّ او بيت يُتّخذ من القصب ولاسيّما من السعف اليابس وهو المعروف هناك باسم العريف. والصريفة في العربية الفصيحة كما في عربيّة هذه الربوع: السفة اليابسة. فهي اذن من باب تسمية الكل باسم الجزء

استرجاع اموالهم الزائلة وما يُعتم هؤلاء جميعهم ان يتحققوا غرورهم فيرجعوا وهم اخيب من القابض على الماء (له تابع)

رحلة علمية

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف (تابع)

بقلم جناب عبد الله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

﴿ بحيرة رودلف ﴾ ويدعوها الوطنيون « بحر باسو » — هي قطعة من الماء عظيمة يعلو مركزها سطح البحر ٥٦٥ مترًا ترى ضفافها وحليَّة وكثيرة المستنقعات ما عدا بعض الجهات القليلة حيث يحدُّها اكمات عالية. اما تكوين هذه البحيرة فلم يكن في البدء سوى قطعة من السهول الممتدَّة الى النيل انحطَّ قعرها من جرَّاء تقلبات بركانية حصلت في ذلك الاقليم ثم امتلأت هذه القطعة ماء من انصباب الغدران وبعض الانهر عليها كنهر اومو المارّ الذكر الذي يحمل اليها كمية ماء عظيمة من منحدرات جبال الحبشة. واطراف هذه البحيرة قليلة العمق فانَّ الحملة رأت طيورًا ذوات الارجل الطويلة تمشي في الماء على بُعد ثلاثة كيلومترات من الشاطئ. غير انهُ في أيام الامطار يرتفع سطح الماء ويتكوَّن في جوار البحيرة مستنقعات وبرك اخرى كثيرة واحدى هذه البرك مستديرة تعرف في الخرائط الجيوغرافية تحت اسم « خليج تايتو » او « خليج سندرسون ». وقد شاهدت ايضًا الحملة بالقرب من الشواطئ هياكل عظام لأسماك كبيرة وتماسيح وغير ذلك من الحيوانات المسمَّاة بلسان العلم (Anodontes, Ptomides, etc.) التي وُجدت بغتةً على اليابسة عند انحطاط الماء فهلكت. اما الماء فمكرٌ على الاطراف ذو رائحة طحلبيَّة وغير صالح للشرب لاحتوائهِ على كمية كبيرة من نترات الصوديوم ولكن المظنون ان في منتصف البحيرة تقلّ كمية هذا الملح كثيرًا

واضطرَّت البعثة ان تبقى مدة طويلة غربي البحيرة على جبل « تاگوا » لان الحمى كانت قد اعترت كثيرًا من رجال الحملة. اما سكَّان هذه الجهة فهم قوم كبير الاجسام اقوياء من شرّ الوطنيين وارحشهم عوائد واخطرهم جوارًا فانهم قتلوا اثنين

من رجال الحملة وبعضاً من جمالها فتأثرتهم الحملة وأسرت منهم اثنين بدلاً من القتلى واستخدمتهما بصفة دليلين على الطرقات

﴿ بلاد التركوانا ﴾ قامت البعثة من جوار البحيرة في ٢ تموز ووجهت خطاها نحو الغرب الى بلاد « التركوانا » فوصلت جبال هذه القاطعة بعد مسير اربعة أيام. وترى غربي هذه البلاد صحاري فسيحة قليلة الماء يتخللها بعض الروابي. ارضها يابسة مشققة وهذا مما يدل ان في فصل الامطار يتكون هناك مستنقعات كثيرة. اما سواقي المياه فهي نادرة جداً صعبة الوجود وبعيدة عن بعضها تنبع في سفح الروابي ويُظن انها ترشح من البحيرة فان طعمها مالح وتحتوي على كثير من نترات الصوديوم وبعضها تنبع حارة. غير انهُ يوجد في بعض المحلات صهاريج طبيعية بها شيء من الماء الحلو الذي كانت تستقي منهُ الحملة وتأخذ مؤونتها. ونبات هذه الارض قليل الانواع فلم ترَ البعثة هناك سوى شجيرات من نوع الميموزا ذي الشوك المعكوف وبعض شجيرات اخرى ذوات ورق سميك يدعوها الوطنيون شجر « آده »

وبعد ان قطعت الحملة هذه الصحاري وصلت الى الوادي الذي يسكنهُ التركوانا في ايام الامطار وكان وقتئذٍ خالياً لعدم وجود الماء والعشب لرعي قطعانهم. وهناك شاهدت الحملة كثيراً من شجر السر الهندي. اما الاهالي فانهم يرحلون في أيام القيظ الى جوار بحيرة رودلف. ومن هناك سار هؤلاء الرحالون في ١٥ تموز فقطعوا صحراء اخرى عظيمة اولها متصل ببحيرة رودلف وآخرها غير معلوم يتخللها بعض الجبال (ع من ١٢٠٠ الى ١٦٠٠ م) فجلسوا بضعة ايام قرب بئر « كالوليوموري » (ع ٧٠٠ م على مقربة من جبل « بيليكيتش » (ع ١١٠٠ م) قصد اخذ الراحة

واهل التركوانا كلهم كبيرو الاجسام متوحشون للغاية هيئتهم مخيفة ولا يفكرون الا في الحرب وشن الغارات بعضهم على بعض ما خلا النزر القليل ممن يتعاطون الحراثة وصيد الاسود والفيلة. ولا ملك عليهم ولا رؤساء فهم يعيشون عشائر عشائر متفرقين في الصحراء وهدفاً للغزوات. لونهم اسود فاحم ولا يلبسون شيئاً من الاثواب غير انهم كثيرو التفنن في عقد شعورهم فمنهم من يعقد شعرهُ حول رقبته ومنهم من يضفره شبه نصف دائرة على نقرته ويغرز فيهِ ريش النعام او قطعاً من الاخشاب التي يصطنعونها او زهوراً او مقاطيع حديد رقيقة كالنعال وما اشبه ذلك. وهم كلهم يقلعون

اثنين من منتصف اسنانهم السفلى ويثقبون منتصف شفتهم السفلى وكل دائرة آذانهم ويعلقون في هذه الثقوب الخرز والاساور والحلق وغير ذلك من الاواني الزجاجية والخشبية والحديدية. ولا يشاهد احدهم الا حاملا رمحين وترسا وبجانبه خنجر كبير. اما نساؤهم فطويلات مهزولات ووسخات قذرات يلبسن مئزرا من جلود المعزى يربطنه على حقويهن بزنار مصنوع من صفوف الخرز او قطع الحديد ويعلقن على هذا المئزر صفين او ثلاثة من بيض النعام الثقيل الوزن والكبير الحجم. وليس لهن سوى هذا اللباس وهن يطوقن اعناقهن بقلائد من الخرز او باطواق من الحديد. اما بيوت هؤلاء القوم فليست سوى زرائب واكواخ مصنوعة من الاغصان. وهم يقتنون كثيرا من المواشي كالغنم والماعز والبقر والحمير والجمال ولا يأتيهم من المتاجرين سوى بعض العبيد السواحليين الذين يجلبون اليهم الخرز وقطع الحديد والرماح والخناجر فيستبدلونها من عندهم بالعاج وريش النعام والحمير والجمال

﴿ بلاد كارامودجو ﴾ قام الرحالون من بلاد التركوانا واخذوا طريق الغرب التي تؤديهم الى النيل حيث منتهى رحلتهم فقطعوا سهولا كثيرة تختلف ارتفاع نقطها بين ٦٤٠ و ٧٤٠ مترا ثم جبالا اعلى نقطة فيها ١٠١٠ م حتى وصلوا الى « كارامودجو » فحطوا رحالهم عند النهر الناشف المسمى نهر « كالوانتونيو » (ع ١١١٠ م) حيث ينبت كثير من النباتات ذات الروائح العطرة وشجيرة الحنا المعروفة. فيناك مكثت الحملة بضعة ايام استراحت فيها لان المناخ جيد والماء طيب والارض كثيرة الخضرة والزهور وبنوع اخص لأن تلك الجهة كثيرة الطرائد فقنص رجال الحملة هناك كثيرا من وحيد القرن والزرافة والنعام والغزال والايل

﴿ بلاد اوتومور ﴾ بعد ان اقامت الحملة اياما بهيجة في تلك الناحية واصلت سيرها الى بلاد « اوتومور » فصعدت اولا جبل « ترور » (ع ٢٠٠٠ م) ثم نزلت من الجهة الغربية الشمالية الى الوادي الذي يسكنه الاوتومور. وهؤلاء الآدميون يشبهون التركوانا غير انهم اقل توحشا منهم كثيرو الخوف والخجل قد هربوا لاول وهلة من وجه رجال البعثة لكنهم لم يعتموا ان أنسوا بهم وصاروا يأتون الى مضاربهم حاملين اليهم من مزروعات ارضهم وهي الذرة والفاصوليا والبطاطا والفستق. ومضارب هؤلاء القوم نظيفة ومرتبة. واراضيهم خصبة جدا غزيرة الماء وطيبة الهواء. ومما يجعل

ذكرهُ في هذه البلاد وجود اكمة في منتصف السهل كلها قطعة واحدة من الحجر المدعو بالغنيس (gneiss) نظيفة لا تراب عليها يغطيها ولا حصى ولا نباتات. وهي هرمية الشكل ارتفاعها عن سطح السهل مائتي متر ومركز اسفلها يعلو عن سطح البحر ١٣٠٠ م يدعوها الاهلون « ليم » او « موروليم »

﴿ بلاد ادجالي السودانية ﴾ تابع رجال البعثة وجهتهم الى الغرب فرّوا بسهول لا طريق لها مغطاة بالعشب الاخضر الطويل والادغال وفيها برك كثيرة ومستنقعات ماء. فقطعوها مسير اربعة أيام ثم دخلوا بلاد « ادجالي » السودانية فوقفوا عند قرية « شولي » ثم مرّوا على قرى « ادلان وفدجولي وكورونكا وبايوي وليرا » وغيرها. واهل هذه البلاد معتدلو القامة عندهم شيء من التمدن لانهم نظروا الناس ورأوا المعاكر والتجار على عهد البعثات العسكرية المصرية. فاستقبلوا رجال الرحلة بكل ترحاب وحيّوهم باللغة العربية. ولباسهم غالباً جلود الحيوانات غير انَّ كثيراً منهم بدأوا يلبسون الاقمشة حتى الحريرية منها. وبيوتهم نظيفة محاطة بالاشجار وخصوصاً بالموز وهم رعاة وزرّاعون. واملاكهم منظمة نوعاً وهي مزروعة ذرة صفراء وبطاطا وفستق السودان (arachide) وذرة بيضاء (sorgho) وسمسم ونبات التيوكا (manioc) وكوسى وغير ذلك. وعندهم اسواق لها معاملات تجارية مع الاوغندة والخرطوم

﴿ بين بلاد ادجالي والنيل الاعلى ﴾ ثمَّ اتجهت البعثة الى الشمال بعد اجتياز قرى ادجالي فقطعت سهولاً يتخللها جبال واكمات ومرّت على وديان كثيرة الاشجار والانهار بها عدَّة قرى وحقول مزروعة وقطعان مواشي. واول نهر كبير صادفتهُ هناك هو نهر « اصوا » (ع ٩٢٠ م) فاجتازتهُ ثم اجتازت بعده نهر « بكجر » الذي يصب في النيل بعد مصب نهر اصوا فيهِ. عرض هذا الاخير من ٦٠ الى ٧٠ متراً وفي بعض المحلات ١٠٠ متر واما عمقهُ فلا يتجاوز خمسة امتار وقوَّة مجراه ٣٠ متراً في الدقيقة. يتخلله في وسطه بعض الجزر الصغيرة الخضراء. واما ضفاته فكلها اعشاب وقصب واشجار. ثم بعد مسير بضعة ايام ايضاً بين الحقول والاشجار والجبال والوديان اجتازت الحملة نهر « ياما » الذي يصب في النيل ايضاً ودخلت بلدة « مادي » فزارتها وزارت القرى المجاورتها فنظرت الفرق العظيم بين اهالي هذه الجهة وسكّان الجهات التي مرّت بها في اواسط

افريقية فرأت ان الاهالي كلهم لابسون الاثواب وبارجلهم الاحذية . وملابسهم كلها من المنسوجات القطنية والحريرية الكثيرة الالوان الفاقعة كالاحمر والازرق والاخضر وغير ذلك وهم يخيطونها بعضها رقعاً فتراها كالاعلام لتعدد الوانها ويُرى على وجوه اكثرهم جراح العتق وهذا مما يدل على انهم كانوا اولا عبيداً في جملة جهات متمدنة ثم أُعتقوا فجاوزوا وسكنوا هذه الارض . ولهم مزارع وحقول وسوق تجارة واغلبهم من المسلمين (التتمة لعدد آخر)

رسم المجاري النهرية في لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس العلوم الشرقية الشرقية في المكتب الشرقي

١ افادات عمومية

باي اسم تدعو مجاري المياه في لبنان أتدعوها انهاراً او جداول او سيولاً فقط . ذلك ليس بامر سهل لولا انَّ العادة قد غلبت على السن القوم فيدعون بالنهر مسيل المياه عموماً فيقولون نهر بيروت بل يقولون نهر اغليساس مع انَّ مجراه لا يكاد يبلغ خمسة كيلومترات وسبب ذلك انَّ العرب لم يعرفوا في جزيرتهم الّا المياه الجارية في بعض فصول السنة وتلك الاودية والمياه الجارية جرياً متواصلاً بلا انقطاع سواء تبلغ البحر او تنصبُّ في نهر آخر (١

فما يبقى لنا سوى ان نجاري العادة المألوفة التي لا تحاو من سند كما اشار الى ذلك اليزابي روكار في كتابه عن الارض حيث قال (ص ٣٥١) : انَّ كمّيَّة المياه التي تجري في مسيل دون آخر لأمرٌ عرضي يختلف في قارة دون أُخرى وفي بلد دون بلد على مقتضى خطر بجمل المجاري المائيَّة فلو اعتبرتَ مثلاً بعض انهار اوربّة وعرضتها بانهار لميركة كالامازون وما ينصبُّ فيه من الاودية لمّا استحقَّت بان تُدعى جداول . ثم انَّ كمّيَّة المياه ليست ثابتة بل تختلف على مدار السنة . وبعض الانهار التي كانت في سالف الازمنة على

---

١) وقد افرز كتبة الصليبيين بين هذين الصنفين فان غليموس الصوري يدعو باسم « rivus » كوادي العاملتين وسمّى الانهار كنهر الكلب « fluvius »

سعة نهر المسيسبي قد صارت بعد التقلبات الطارئة على سيارتنا « انهاراً بلا ماء » لانَّ للانهار كما للانسان حياةً فتنشأ وتزخر ثم تنقص وتتلاشى . اه

ولا ريب في انَّ الانهار اللبنانية كانت في سالف الاعصار وعلى الأقلّ في الاطوار السابقة للتاريخ اعظم منها اليوم واكثر ماء . وكفى دليلاً على قولنا ان ننظر احواض هذه الانهر الفسيحة وسعة مسايلها القديمة . فانها تنبئ صريحاً باقتصار مجاري مياهها . وربَّما وُجدت في اعالي الاودية مغاور يعلو بعضها البعض كانت المياه تتبجّس منها . فمن فحص هذه الاغوار وسعتها وآثارها الباقية تحقَّق ان كمّيَّة المياه كانت اوفر منها اليوم

وما يُقال عن نقصان مياه الانهار اللبنانية في الزمن السابق التاريخ يُرجّح ايضاً اثباتهُ على رأينا للقرون التاريخيَّة . والشاهد على صحَّة قولنا ما تراهُ من الحواجز وسدود الانهار التي تكوَّنت عند مصابّها في العهد التاريخيّ وكذلك السهول المجاورة لهذه المصابّ فانها تاريخيَّة العهد . وكانت هذه الانهر قديماً بعد خروجها من الوديان التي منها نبعت تبلغ البحر تواً . وكان لا بُدَّ لها لبلوغ البحر من كمّيَّة عظيمة من المياه ليمكنها ان تظفر بما تلقاهُ في وجهها من العوائق كمقاومة الامواج البحريَّة وهبّ الرياح ورُكام الرمل الذي تنقلهُ السوافي

ولدينا ادلَّة اوضح على كثرة مياه بعض المجاري المائيَّة . انَّ قناة الرومانيين عند نبع نهر بيروت تدلُّ صريحاً على ان اصل هذا النبع كان ثمَّة في الاعصار الاولى لتاريخنا . وكذلك قد قاس العلماء كمّيَّة المياه التي كانت تجري منها فقدَّروها بمتر مكعَّب في الثانية وذلك دون ان يصيب المزدرعات اذًى من قلَّة السقي . امَّا اليوم فلو استقى البيروتيُّون كمّيَّة كهذه من ذاك النبع لفقدت السهول المجاورة ريَّها وجفَّت فلا بُدَّ اذن من القول بانَّ مياه نهر ماغوداس وهو لقب نهر بيروت قديماً كانت اغزر منها اليوم

هذا ثم انَّا اوردنا سابقاً في المشرق (٦ : ١٠٩٠) قول اسطرابون بخصوص لبنان والجبل الشرقي وبيَّنا انَّ هذا الجغرافي الشهير وهم في تعيينه وِجهة هذين الجبلين اذ زعم انهما يسيران من الغرب الى الشرق بدلاً من الشمال الى الجنوب وبينهما سهول البقاع التي أوصلها بالبحر وكان يحسب ان الاردن ونهر الكلب يجريان فيها . وادَّى به وهمهُ هذا الى ان ظنَّ بإمكان خوض نهر الكلب والسير عليه بالمراكب . ولعلَّهُ يوجد حجَّة لندافع بها عن قول اسطرابون وهي انَّ مياه نهر الكلب كانت في سالف الاعصار

اوفر منها في زماننا. وهذا مما يلوح من الطرق التي تُرى في مضيق نهر الكلب واكثر بعضها فوق البعض واقدمها طريق المصريين والاشوريين تعلو فوق الطريق الحاليَّة نحو ثلاثين متراً. ثم جاء الرومان ففتحوا طريقاً اخرى تحت الاولى ببضعة امتار كان السابلة يجوزون فيها الى زمن توتير العربات وهي ايضاً فوق سطح البحر بنحو عشرين متراً كما ترى في صورتنا. فليت شعري كيف يقال انَّ القدماء اختاروا لهم طريقاً في هذا العلوّ لينقلوا اليها عُدَدهم الحربيَّة وامتعتهم بعد العناء. لولا ان يقال انَّ مياه النهر كانت اغزر منها اليوم. وعليه فان كنَّا لا نوافق اسطرابون في قوله عن خوض نهر الكلب (١ فلا بأس من القول بانَّ طبقة مياه هذا النهر كانت اعلى منها في عهدنا وكميتها اوفر. وزد على ذلك انَّ سطح البحر قد انخفض بتمادي الاجيال كما سترى

وخلاصة الكلام اننا لا نخالف الجمهور في تسمية مجاري المياه اللبنانية بالانهار وان شاء القرّاء امكننا ان نقسمها قسمين الانهار الساحلية والانهار البرّية. فالساحلية ما كانت اوديتها محصورةً قليلة الاتساع واكثر انهار لبنان من هذا الصنف الّا النهر الليطاني والنهر الكبير فيدخلان في حيز الانهار البرّية وهما ينبعان في اواسط البلاد ما وراء سلسلة لبنان العليا. ومن عاين خارطة لبنان تحقَّق لاوّل وهلة انَّ هذا الجبل لا يحتمل لسير مياهه مجاري كثيرة الاتساع طويلة المسافة. ولو نظر الناظر من علُ لما قاس بين ضلع لبنان المركزيّ وساحل البحر اكثر من ثلاثين كيلومتراً وكذلك في خلف الجبل لا ترى سهولاً فسيحة رحبة الارجاء يمكن الانهار ان تنساب فيها وتأخذ مداها في التعريج والتوريب كما انَّ الاودية اللبنانية كلّها على خطّ متساوٍ قائمة على قطب الجبل لا تتحمّل اتساعاً كبيراً. وفي الواقع انَّ اكثر انهار لبنان سيول لا يتجاوز طولها بعض الاميال تندفع من اعالي الجبال دفعة واحدة الى البحر. وليس بينها نهر واحد يمكن القوارب فضلاً عن المراكب السير عليه. وذلك لكثرة انحدار مسيلها او لما يتوسّطها من الصخور وهذا ما منع الملاحين ان يخوضوا نهري الكبير والليطاني وكلاهما طويل المسير كثير الالتواء. كانَّ الطبيعة اعدَّتهما ليوصلا بين جهات قاصية

*

١) راجع تاريخ الفينيقيين (ص ٥٠) حيث فنَّد بتبيان رأي اسطرابون

ربّما اعتاص على الجغرافيين في وصف مجاري مياه البلاد ان يعيّنوا لكل حوض النهر الاصلي الذي فيه تنصبُّ بقيّة المجاري الماءيّة كانهار ثانويّة. وليس في وصف انهار لبنان مشكل كهذا لما عرفنا من سذاجة تركيب هذا الجبل. والانهار اللبنانية تشبه اجهزة عصبيّة قليلة الاشتباك تجمع كما في قناة مركزيّة الرطوبة التي تأتيها بها في فصول الشتاء الجداول الصغيرة الواقعة على جانبيها. امّا النهر الكبير الذي يسيل في وادٍ متسع لا في مضيق كغيره من الانهار اللبنانية فله سواعد تنصبُّ فيه اكبرها وادي خالد يكاد يساوي النهر الكبير بكثرة مياهه حتى يبقى الناظر في ريب اي منهما هو الشِعب الاعظم. وعلى كل حال لا يُنكر ان نبع وادي خالد اقصى سواعد النهر الكبير جنوبًا وابعدها من مصبّ هذا النهر في البحر. وكذلك نهر الليطاني فلانّهُ يسيل في وادي البقاع المتّسع تجد سواعدهُ الجارية اليه فسحةً لجراها وهي كلّها بالنسبة اليه كمجاري ثانويّة اذ تنضمّ اليه في مسيله الكبير. غير انّ بعض كتبة العرب قد جعلوا عين جار كنبع نهر الليطاني. وما لا يُنكر ان مياه نهر الزّاعر الذي يجري من هذه العين اوفر من مياه الليطاني التي ينصبُّ فيها. ولكن قد وهم هؤلاء الكتبة بجعلهم عين جار كاصل الليطاني لوفرة مياهها بدلًا من النبع الأقصى. فانّ الانهار لا تُحدَّد بما يأتيها من السواعد بل بينابيعها الاصليّة القاصية. ولولا ذلك لعُدَّ نهر اليرموك كاصل نهر الاردنّ لغزارة مياهه وهو ينصبُّ فيه. وهذا مذهب لا يسلّم به احد

واذا اعتبرنا هيئة مجاري الانهار في مسيرها وجدنا ايضًا انّ هذا منوط بتركيب الجبل فانّ المياه تجري حسب وجهة الاودية وتركيب الصخور. فلمّا كانت هذه الاودية متساوية ومركّبة من صخور كلسيّة لا تقوى على سورة المياه سارت الانهار فيها على خط مستقيم واذا وجدتَ النهر يعرّج في سيره فذلك دليل على اختلاف طبقات المكان الجيولوجية كما ترى في اكوام انهار لبنان الجنوبيّة كالدامور والاوّلي والزهرانيّ فانّها بعد خروجها من بين الصخور الصلبة (grès cénomanien) تبلغ الجهات المركّبة من الصخور الكلسيّة السهلة الانحلال فتعدل عن الجنوب مائلةً الى البحر. وهذا يظهر خصوصًا في نهر الاوّلي كما سترى

وهنا لا بُدَّ لنا من استلفات الانظار الى النتائج الوخيمة التي ادّى اليها تجريد

لبنان عن غاباته بحيث صار هذا الجبل اهلًا بالبوادي القاحلة الجدبة وهو حريٌّ بان يكون في سوريَّة بمنزلة جبال الالپ في سويسرة. وذلك انَّ مياه الامطار والثلوج بدلًا من ان تغور في التربة وتنفذ في جذور الشجر صارت تنحدر مسرعةً الى اسافل البلاد وهي تجرف في سيرها ما امكنها من التربة والحجارة والصخور بل هبطت الى الاودية قطع كبيرة من الروابي والجبال بقوَّة السيول والاعصارات. ثمَّ توالت على الجبل آفةٌ أخرى وهي آفة المعزى والمواشي التي تقطع النبات او تقلع جذوره فتفقد الجبل كل تربته الزراعيَّة وانتصبت صخوره المتجرِّدة وانفتحت فيه الوهاد العميقة الحجرة التي صارت مجازًا للسيول جارفة لم تُرسابتًا. واضحى الماء آفةً للخراب بعد ان كان نعمةً يخصب التربة ويغذي جذور الاشجار بالأملاح النافعة التي يحلّلها. وهكذا تُعلَّل تلك الاعاصير الهائلة التي تصيب في كل شتاء بعض اقسام الجبل فتفسد المزدرعات وتهدم البيوت والطواحين وتخرب في يوم ما لم يُحصَّل عليه بعد سنين من التعب. وذلك لانَّ اصحاب الارزاق لم يحافظوا في جهلهم على الغابات وقطعوا اشجارها الثمينة بغيةً في الربح فعاد عليهم طمعهم وبالا

فلملافاة هذه البوائق ليس من وسيلة انجع من نصب الاشجار فانهُ قد ثبت بالتجربة ان مياه الامطار الساقطة على الغابات لا يسيل منها الَّا ستَّة اعشارها فينفذ في الارض ويسيل منها سيلًا منظَّمًا. وكذلك من الوسائط المستعملة لملافاة اضرار الاعاصير ومياه الفيضان الاحواض والقنوات لسقي الاراضي وتحريك الرحيّ والآلات. فيصير بين الطبيعة والاعمال البشريَّة كتبادل في الخدم. وانَّما كل ذلك يذهب سدًى بخراب الغابات والاشجار

وكذلك يجب ان تنسب تجريد لبنان من شجره اتساعَ مسيل بعض الانهار لاسيَّما في الجهات القريبة من السهول كما ترى في نهر بيروت ونهر الجوز. فانَّ المياه عند خروجها من مضيق واديها اذا قوبلت باتساع مسيل النهر لا تكاد تبلغ القسم العشرين منهُ فلا ترى منها الَّا جدولًا صغيرًا يجري بين الصخور المحطَّمة وركام الحصى والرمل. وإنَّ ذلك الَّا ما جرفهُ النهر من اعالي الجبل في ايَّام السيول الشتويَّة. ولو كان الجبل مزروعًا بالغابات لمَا سحا بهذه التربة ولا زحف امام هذه الصخور ولبقي في حدوده

وفي الانهار صخور قليلة الارتفاع تعترض المياه فتتحدر هذه منهـا مزبدةً فتلك

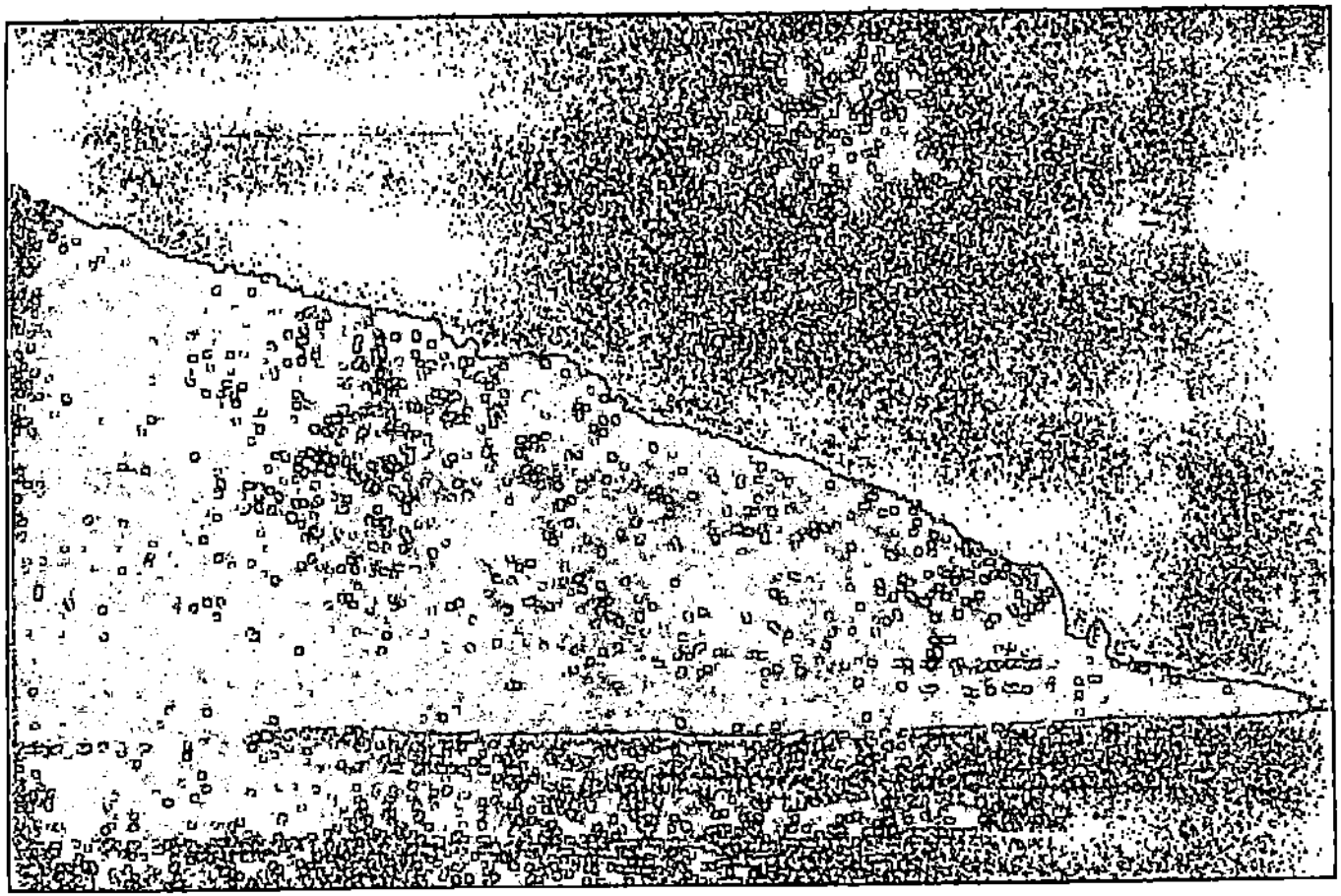

١ طريق العربات ٢ الترامواي اللبناني ٣ السكة الرومانية ٤ طريق المصريين والاشوريين

السهل التي بين الجسر المذكور والبحر تتركّب من جرف مجاري النهر والبحر المتعاكسة ولا ريب عندنا انّ مياه النهر كانت بعد خروجها من مضيق الوادي تنصبّ في البحر على خطّ مستقيم على مقتضى ميلها. اذ ليس ثمّة حواجز صخريّة او غير ذلك ممّا يعدل بها عن مسيرها والفسحة كلّها مركبة من رمل وطين يسهل قطعهما. الّا انّ الرياح الغربيّة حملت هناك كميّة واقرة من الرمل أقامتها كربوة وعدلت بمياه النهر نحو الجنوب فزاد مجرى نهر ابراهيم بتوالي الاعصار نحو الف متر. ولعلّهُ كان طال مسيره جنوبًا لولا ما يقوم في وجهه من الصخور المنتصبة على البحر التي تضطرّهُ ان يصبّ في الجون الذي هناك

امّا نهر الدامور فانّ جرف الرمال البحريّة والطين النهري قد تكوّم عند سدّهِ الجنوبي وارتفع هذا السدّ وتمكّن حتى مال بالنهر الى الشمال

ووجود هذه الحواجز يعمّ كل الانهار اللبنانية حتى انّ نهر الكلب نفسهُ لا يخلو منها رغمًا عن موقعهِ بين الصخور. وهذا النهر يصبّ ترًا في البحر عند رأس شمالي. امّا الضفّة الاخرى فلا تتّسع اكثر من مئة متر لمجرى المياه. فكان ينبغي للنهر ان يبلغ الساحل بكلّ قوّتهِ بعد خروجهِ من مسيلهِ الحرج فلا يميل يمينًا او شمالًا ومع ذلك ترى عند مصبّهِ سدًا من الرمل متحدّبًا من جهة البحر قائمًا تحت الصخور الشمالية متركبًا من رسوب البحر وجرف النهر (لهُ بقيّة)

شرح كتابة تلّ المتسلّم

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

اكثرت الجرائد المحليّة من ذكر الاثر الجديد الذي اكتُشف حديثًا في تلّ المتسلّم وهو خاتم ثمين من حجر اليشب وجدهُ الدكتور شوماخر في اثناء الحفريّات الجارية هناك برخصة الدولة العليّة فاتى بهِ اخيرًا عزتلو امين افندي وكيل قائمقام حيفا و (القومسيار) متولي نظارة الحفريّات الى حاضرة الولاية ليُرفع الى المتحف الشاهاني. وكان اكتشافهُ في ٤ صفر من سنة ١٣٢٢ للهجرة الموافق للعشرين نيسان ١٩٠٤ مع عاديّات أُخرى من

جملتها كما قيل خاتمان صغيران نقشت عليهما صورة الخنفساء (scarabées) مع اسم الفرعون تحوتمس

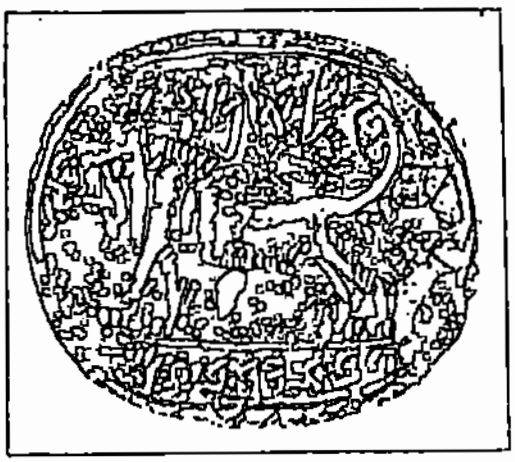

اثر تل القلم مكبرًا بالتصوير الشمسي مرة ونصف

اما موقع اكتشافهما فهو مكان يُعرف اليوم بتل القلم قريبًا من قرية صغيرة تُدعى اللجيون التي خلفت مدينة مجدّو الشهيرة المتكرر ذكرها في الاسفار المقدسة بعد انتصار يشوع بن نون على ملكها (يشوع ١٢: ٢١) وموقع اخربتها جنوبي شرقي جبل الكرمل في مرج عامر

ولمّا بلغ هذا الاثر الى ايدي ملجإ الولاية ووصفهُ اصحاب الجرائد وصفًا بقيتا منهُ في ريب التساؤ من مكارم صاحب الدولة خليل باشا والينا الجليل بان يُطلعنا عليهِ ويسمح لنا برسمهِ فاجاب الى طلبتنا بما عُهد فيهِ من اللطف والرغبة في نشر المعارف ورخّص لنا بادراج الأثر المذكور بالرسم الشمسيّ في هذه المجلة لتعميم الفائدة. فلدولتهِ منّا اوفر الشكر نخلّدهُ على صفحات هذه المجلّة

وهذه صفة الخاتم المذكور انهُ من الياشب الصلب المجزّع ذي اللونين احمر قاتم فرماديّ وهو مستوٍ في اعلاه محدّب في اسفلهِ حسن الصقل . وعلى وجههِ الاعلى صورة اسد متقنة الحفر مع كتابة لا تتجاوز ثلاثة الفاظ فوق ظهر الاسد وتحت قوائمهِ

وقد درس هذا الاثر حضرة الاب سبستيان رتزقال مدرّس الآثار الشرقيّة في مكتبنا الشرقيّ فبنى عليهِ قسمًا من درسهِ لطلبتهِ في مساء يوم الجمعة الواقع في ٧ ايار. وقد حضرنا مع كثيرين شرحهُ لكتابة هذا الخاتم فكان كاملًا شاملًا كما ألِف عادة حضرتهِ في شرحهِ للعاديّات وهذه خلاصة بحثهِ

انَّ هذا الأثر لا شكَّ من النفائس. الكتابة المرسومة عليهِ فهي عبرانية منطوقها « اشبع بن يربعم » على هذه الصورة

לשבע
בן יבעם

قلنا ان هذه الكتابة عبرانية والدليل على ذلك ليس فقط مكان اكتشافها مجدّو الداخل في تخوم اسرائيل بل صورة اسمَيها اللغوية فانَّ « شبع » اقتضاب للفظة « شمعيهو » اي « سمع الله » وقد ورد في الكتاب الكريم على صورتهِ المبتورة كما في الخاتم (راجع اخبار الأيام الاوّل ف ١١ ع ٤٤) ووجدهُ العلّامة كلرمون غانو على خاتم آخر على الصورة نفسها. امَّا يربعام فهو اسم معروف لملكين تولَّيا الامر على بني اسرائيل احدهما يربعام بن نباط عبد سليمان الذي فرَّ من وجه هذا الملك وتولّى من بعدهِ على العشرة الاسباط من نحو سنة ٩٣٣ الى ٩١٢ قبل المسيح. والآخر يربعام الثاني ابن يهو ملك من ٧٣٨ الى ٧٤٣ ق م. ولعلَّ الاسم بالعبرانية مجموع كلمتين « يارب » اي يزيد و « عم » اي الشعب والأمة. ومعناهُ على شبه معنى « رحبعام » اي اتَّسع الشعب وهو اسم ابن سليمان الملك الذي خلف اباهُ على ملك بني يهوذا. امَّا لفظة « عبد » فهي عبرانية ايضاً وهي موجودة في كل فروع اللغات السامية

ولعلَّ معترضاً ينكر اصل هذا الخاتم العبرانيّ بدليل ما عليهِ من تصوير الحيوان وكان الله حرَّم على شعبهِ ان يصوّر تصاوير الحيوان. فالجواب على هذا الاعتراض انَّ العلماء وجدوا صورة الاسد بل صور حيوانات أُخرى كالبقر والغزال على آثار عبرانيَّة لا شكَّ فيها. وفي صورتنا المرسومة هنا (ص ٤٧٤) بعض هذه التصاوير نقلًا عن مجموع الكتابات الساميَّة (CIS p. II) وتصانيف كلرمون غانو ودي ڤوكويه ولدزبرسكي. وان سألت وهل هذه الصورة صنمٌ معبود او شارة رمزيَّة كان الجواب انَّ الامر تحت ريب فانَّ صورة الاسد كانت شائعة ليس فقط بين الاشوريين والبابليين بل في بلاد فارس وما بين النهرين وفينيقية وآسية الصغرى وقبرس ورودس كما يدلُّ على ذلك ما لدينا من الآثار المتعدّدة فمنها ما كان للعبادة ومنها للدلالة على القوَّة والبأس ومنها للزينة فقط بل وُجدت عدَّة اثقال وأوزان على صورة الاسد

فان كانت اذن الكتابة عبرانية بلا ريب فترى متى كتبت وهل يمكن الاستدلال على تاريخها من نفس مضمونها

قلنا ان اعتبرنا الكتابة وجدناها شبيهة بأقدم ما ورد من الكتابات العبرانية وكفى بصورة حروفها للدلالة على قدمها فانَّ كل حرف منها يثبت هذا القِدَم ولو اردنا بيان ذلك لاتسع بنا المجال لكننا نجتزئ بايراد ثلاثة آثار تُعدّ من اقدم الآثار الكتابية في العبرانية للمقابلة بين حروفها وحروف كتابتنا الحاضرة (راجع الصفحة ٤٧١). وهذه الكتابات هي اوّلا كتابة الملك مشع الشهيرة في القرن التاسع ق م. ثمَّ ثانيًا كتابة وُجدت على جام من نحاس مضمونها تقدمة لجبل لبنان الاله من القرن التاسع او العاشر ق م. وثالثًا كتابة عين سلوان تاريخها نحو ٧٠٠ قبل المسيح فاذا قابلتها بكتابتنا وجدت انَّ هذه الكتابة من صنف الكتابتين الأوليين

أفتستنتج من هذا انّ الكتابة لاحد ابناء سليمان النبي كما ذكرت الجرائد ؟ لا لعمري فانَّ يربعام ليس هو ابنًا لسليمان وانما كان احد عبيده فقط كما سبق. ولعلَّك تقول كفى بهذا الاثر شأنًا انهُ لعبد الملك يربعام ويربعام كان على عهد سليمان الحكيم ابن داود

على رسلك وما ادراك انَّ يربعام هذا هو يربعام الاوّل الذي خلف سليمان على ملك العشرة الاسباط وليس يربعام الثاني ابن يهو الذي جلس على سدَّة الملك بعد الاوّل بنحو مئتي سنة

ثم ما ادراك ان يربعام المقصود هنا هو احد الملكين المعروفين بهذا الاسم وليس احد الامراء او الولاة الذين دعوا بالاسم عينهِ. فان كنَّا لا نجد في التوراة غير هذين الملكين باسم يربعام فانهُ من المحتمل ان يكون سُمّي بهِ احد الاعيان من بني اسرائيل

فما الرأي اذن في هذه الكتابة ؟ مَن كاتبها ؟ وهل يُنكر انَّ شمع صاحبها من عُمّال احد الملكين المدعوَّين باسم يربعام ؟

دونك ما يمكن قولهُ في هذا الشأن : اوّلًا اذا اعتبرنا هيئة الكتابة ليس من مانع ان نجعلها لاحد عمّال الملك يربعام الثاني في القرن الثامن للمسيح بل لعامل يربعام الاوّل في القرن العاشر وان لم يكن لدينا حجّة قاطعة على ذلك سوى هيئة حروفها

ثانياً لا نجد في الآثار ما يفيدنا جلياً عن امر شمع المذكور ومقامه ورتبته واعماله

ثالثاً يرجّح كون شمع من سراة القوم واعيان الامة. يؤخذ ذلك من اعتبار الخاتم عينه. فانّ خاتماً كهذا غالي الثمن حسن النقش لا يصلح لرجل من العامّة فلا بدّ من القول انّ صاحبهُ كان من وجوه زمنه

وان قيل انهُ يدعو نفسهُ « عبداً » وذلك يخص بشأنه اجبنا انّ كلمة عبد في اللغات السامية كثيراً ما يُراد به العامل مطلقاً والخادم ويجوز لصاحب رتبة عالية ان يلقب بها نفسهُ لاسيّما اذا كان يربعام سيّدهُ ملكاً فانّ العُمّال والوزراء كثيراً ما يجعلون نفوسهم عبيداً لملوكهم دون ان يلحق بهم عار لذلك بل ربّما تفاخروا بهذا الاسم. ثم انّ الأثريين وجدوا بين العاديات السامية كتابات صريحة تدلّ على تخصيص هذا اللقب باشراف وخدمة الملوك. ومن ثم يجوز القول بانّ شمع مع كونهِ تلقّب بالعبد كان من اعيان الملوك

فمن ذلك اوّلاً كتابة التقدمة للاله لبنان السابق ذكرها فانّ صاحبها يدعو نفسهُ « عبد حيرام ملك الصيدونيين » ثمّ جاء في قطعة كتابة على جام وُجدت في نينوى على نصب احد الملوك ما نصّهُ « لخلص عبد ملكرم » (انظر في الصورة العدد ٧). وكذلك (في العدد ٨) كتابة عبرانية منطوقها « لمكل عبد ابرم (١ ». وكتابة ثالثة (في العدد ١٠) هذا حرفها « لشبنيو عبد عزيو (٢ ». وكذلك في المجلّة الأثريّة من السنة ١٨٦٨ كتابتان (اطلب العددين ١١و١٢) في الاولى « لعزم عبد عزربعل » وفي الثانية « لأبيو عبد عزيو(٣ ». واوضح من ذلك كتابة (العدد ١٣) اثبتها كلرمون غانو في مجموعهِ (٤ يدعو فيها احدُ الاشخاص نفسهُ « عبد الملك ». فكلّ هذه الشواهد تبيّن جلياً ان شمع المذكور لمكنهُ ان يطلق على نفسهِ اسم عبد وهو في خدمة رجل شريف ولعلهُ الملك يربعام وان لم يقدّم على اسم متبوعهِ لقب الملك

رابعاً واخيراً ان صحّ كون شمع هذا احد عُمّال يربعام الاوّل ليس بمحال ان يكون هو شمع (وفي ترجمتنا شاماع) المذكور في سفر اخبار الأيام الاوّل (١١ : ٤٤)

---

١) راجع المجلّة الاسيويّة J A, 1883 II, N^os 34 et 12

٢) راجع De Longpérier, Œuvres I, 198

٣) راجع RA, I. pl. XIV n° 2 et 39

٤) راجع RAO, I 33-37

مقابلة بين حروف الاثر الجديد والآثار القديمة

	كتابة عين سلوان نحو سنة ٧٠٠ ق م	كتابة على جام لبيان في القرن التاسع ق م	الكتابة المكتشفة حديثاً في تل القسلم	كتابة الملك ملم الثالثة في القرن التاسع ق م		الكتابة المكتشفة حديثاً في تل القسلم	كتابة على جام لبيان في القرن التاسع ق م	كتابة الملك ملم الثالثة في القرن التاسع ق م
ا	٩	٩	٩	٩	ب	٩	٩	٩
د	٥	٥	٥	٥	ج	٥	٥	٥
ى ر	٧	٧	٧	٧	د	٧	٧	٧
ل	٧	٧	٧	٧	ه	٧	٧	٧

١ الاثر المكتشف في تل القسلم على كبره الاصلي

٢ — ٦ صور قديمة لأسود ارامية وفينيقية وعبرانية مع أعلام اصحابها

٧ — ١٣ كتابات قديمة وردت فيها لفظة العبد (٦٦٦) بمعنى الخادم والعامل

كاحد قوّاد الملك داود. فلو افترضنا انهُ كان ابن ٣٥ سنة عند وفاة داود (٩٧٠ ق م) امكنهُ ان يعيش الى أيام يربعام الاوّل ملك اسرائيل فيكون عمرهُ اذ ذاك ٧٥ سنة. وهذا امرٌ محتمل. لكنَّ كل هذه الأقوال حدس وتخمين لا يمكننا القطع بها

وان قيل ان الآثار المكتشفة مع هذا الخاتم تدلُّ على انهُ من أيام يربعام الاوّل اجبنا ان الامر ممكن الّا انَّ الادلّة الواردة في الجرائد ليست كافيةً حتى الآن لتحكم الحكم الفصل في هذا الشأن ومن ثم ننتظر ريثما ينشر الدكتور شوماخر قرارهُ الرسميّ في الحفريّات وتفاصيل احوالها لانَّ وجود خاتمين لتحوتمس هناك لا يدلُّ على ان هذا الفرعون كان في أيام شمع اذ امكن اجتماع الأثرين في مكان واحد لاسباب مختلفة مع اختلافهما في الزمان. والله اعلم

نسخة جديدة من شعر الاخطل

لحة للاب انطون صالحاني اليسوعي

كتبنا من نحو سنة مقالة في المشرق عن نسخة خطيَّة من ديوان الاخطل وُجدت في بغداد وبيَّنا مزاياها وشوائبها. ويسرّنا اليوم ان نُطلع محبي الدروس العربية انهُ اكتُشفت نسخة أخرى من شعر هذا الشاعر الفحل هي الآن في ايدي حضرة العلامة القانوني اوجينيو غريفيني في مدينة ميلانو. وهي من جملة شذرات خطيَّة تنيف على الخمسمائة مجموعة في ١٢٤ مجلّدًا وردتهُ من مدينة عدن ومصدرها من داخل البلاد العربية. وعلمنا ان حضرته يُعدّ لوصف هذه النسخ ومندرجاتها فهرساً مطوّلًا سينشره قريباً

وقد رتّب هذه المجلدات وميّزها بأعداد حسبما كانت ترده. فالمجلد المتضمن شعر الاخطل موسوم بالعدد ١٩ ويحتوي سبعة مقاطيع في ١٠٨ ورقات من الكاغد القديم طول الورقة ٢٥ سنتيمترًا في عرض ١٧ سنتيمترًا. امَّا الخطّ فانهُ نسخي يميّ مع اختلاف يُذكَر في المقاطيع السبعة. وكثيرًا ما يستعمل كاتبه علامات لتحقيق الحروف

كالعلامة ٧ (١ فوق الحروف ح ر س ص ط ع او رسم نقطة تحت حرفي الدال والطاء او رسم حاء صغيرة تحت الحاء وصورة ع صغيرة تحت العين او فوقها. وكل ذلك اشارة الى ان هذه الحروف مهملة. ونقطة تحت الفاء للدلالة على انها حرف الفاء لا حرف القاف. ومما يحسن التنبيه اليه هو ان الناسخ يرسم عادةً الكسرة بهيئة عمودية او بميلة من الشمال الى اليمين. وكثيرًا ما يرسم الفتحة بين الحرف والنقط والحركات تحت الضوابط خلافًا للاصطلاح الجاري اليوم. ويرى العلامة غريفيني من فحص ورق ومداد وخطّ هذه النسخة ان تاريخ كتابتها يرتقي الى القرن السابع للهجرة

والقطعة الرابعة من هذا المجلد تحتوي على شعر الاخطل (٢ وهي كناية عن ٤٩ ورقة طول المخطوط من صفحاتها ١٩ سنتيمترًا في عرض ١٢ وفي كل صفحة ١٨ سطرًا

وليس في هذه النسخة اليمنية كامل شعر الاخطل المعروف بل جزء يسير منهُ اي ٧١٤ بيتًا مع بعض شروح. واوسع ما ورد من هذه الشروح عُلِّق خاصّةً على القصائد التي نشرناها في الديوان المطبوع

على انَّ قسمًا من هذه الابيات وهو القسم الاوفر اي ٥٠٧ ابيات مُثبت في طبعتنا والقسم الآخر لا وجود لهُ فيها وهو ٢٠٧ ابيات

وبما ان النسخة اليمنية فُقد معظمها وجُمع ما بقي منها في اوراق وُجدت متفرّقةً

---

١) اصل هذه العلامة لا الثانية. كأنهم قصدوا بها تنبيه القارئ ان لا نقط على الحرف فيجب ان يقرأهُ مهملًا غير معجم

٢) ما عدا ورقة أُقحمت في منتصف القطعة تتضمَّن قصيدتين الواحدة دالية ذات سبعة ابيات لم نطّلع عليها. والثانية رائية ذات ١٣ بيتًا أُرسل لنا منها البيتان الاوّلان. وليست من شعر الاخطل ولم تعنون كسائر القصائد بعبارة « وقال الاخطل ». فضلًا عن ان قرطاس هذه الورقة ومدادها لمحدث من قرطاس ومداد باقي الاوراق. وهذا بدء القصيدة الرائية « وقال يرثي محمد بن حميد على قافية الراء

حرامٌ على عينٍ بجفنٍ لها شفرُ وأن تسأمَ التسكابَ ما بقيَ الدهرُ
كذا فليجلَّ الخطب وليفدح الامرُ وليس لعينٍ لم يفضْ ماؤها عذرُ »

الى آخر الابيات. قلت ان هذه القصيدة اذا استثني البيت الاوّل هي لابي تمام الطائي وهي ٣٩ بيتًا. (راجع ديوانه طبعة مصر الصفحة ٢١٤ وطبعة بيروت الصفحة ٢٢٩ وكتاب الاغاني الجزء التاسع الصفحة ٩٨ والجزء الخامس عشر الصفحة ١٠٧)

لذلك ترى اغلب قصائدها مبتورة غير كاملة . وها نحن نبيّن ما فيها من الابيات تمّا هو مُثبت في طبعتنا معيّنين الصفحات من هذه الطبعة (١ وهي: ١٢,٤,٣ — ٢٣,١٦ — ٢٦, ٣٣, ٤١—٥١,٤٣—٥٨, (و ٢٧٨), ٧٦—١٤٦,٧٩—١٧٦,١٥١—١٨٣,١٨٠ ١٨٤, ١٨٦—١٩١,١٩٥,١٩٦,٢٠٢—٢٠٧,٢٢٠—٢٢٢, ٢٢٤ — ٢٢٩, ٢٤٠ (السطر الثاني فقط), ٢٤١ (السطر ١٠ و١١) ٢٤٢, ٢٤٣ (يوجد مرتين اي في موضعين مختلفين من النسخة اليسنية) ٢٤٤, (كذلك), ٢٤٥ — ٢٥٥, ٢٥٧—٢٦٢, ٢٦٨, ٢٦٩, ٢٧٤, ٢٧٨, ٢٨٠—٢٨٣,٢٨٦ (السطر ٧ فقط), ٢٨٧, ٢٨٨ (السطر ١٠ و ١١), ٢٩٧, ٣١٢, ٣٣٥ (السطر ٨ و ٩), ٤٠٠ (السطر ٣ و ٤)

هذا وانّ حضرة العلامة غريفيني بما له من الغيرة على خدمة العلم والعلماء يُعنى الآن بمعارضة الابيات الموجودة في نسخته بالديوان المطبوع . نشكره خالص الشكر على هذه الهمّة . وقد ارسل لنا جزءاً من الروايات التي افادتنا لتصحيح بعض الأغلاط مثلاً في السطر ٤ من الوجه ١٥ « ووَارَى الرامي الغيلُ » عوض « وراء الرامي الغيل » وفي الوجه ١٦ السطر ٧ « مردفةً » بدل « مردفةٌ ». وفي الوجه ٢٥ السطر ٢٠ « بزفرةٍ » عوض « بذنبه » و « صابية » بدل « صادقة » مع ايراد شرح البيت . الخ

ثم ان حضرته رغبةً في تعريف النسخة التي في يده بنوع ادقّ وعلميّ قد اكرم علينا بارسال ستة اوجه منها مرسومة بتصوير النور فافادةً للقرّاء احببنا ان نثبت اثنين منها في المشرق مع قصيدةٍ بكاملها لا وجود لها في الديوان المطبوع . وبما ان القصيدة سهلة الفهم اكتفينا ان نذيل بعض الفاظها بشرح وجيز

ومَن اعتاد تلاوة شعر الاخطل يخال لهُ لدى مطالعتهِ هذه القصيدة ان بينها وبين بقيّة شعره فرقًا يُذكر لانها وان كانت رقيقة المعاني وموسومة بطابع الشعر القديم يفوتها مع ذلك شيء من النفَس العالي والإقدام وفخامة اللفظ ومتانة التركيب وأسر المعاني شأن اغلب قصائد الاخطل . ولعلّهُ انشد هذه القصيدة قبل رسوخ قدمهِ في صناعة الشعر وقبل ان تشحذ قريحتهُ مصاحبتهُ للخلفاء ومعارضته للشعراء

---

١) اقتبسنا هذه الفوائد من تحاريرِ حضرة العلّامة غريفيني

وقال الاخطل

قِفَا يَا صَاحِبَيَّ بِنَا أَلَمَّا ... عَلَى دِمَنٍ نُسَائِلُهَا سُؤَالَا
قِفَا زُورَا مَنَازِلَ أُمِّ عَمْرٍو ... وَرَسْمًا بِالْمَنَازِلِ قَدْ أَحَالَا (١
أَهَاضِيبُ الدُّجَى مِنْ كُلِّ جَوْنٍ ... سَقَاهَا بَعْدَ سَاكِبِهَا سِجَالَا (٢
فَكَمْ مِنْ وَابِلٍ يَأْتِي عَلَيْهَا ... يُلِثُّ بِهَا وَيَحْتَفِلُ احْتِفَالَا (٣
فَدَارُ الْحَيِّ خَالِيَةٌ قَلِيلٌ ... بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا أَنْ تَخَالَا (٤
كَأَنَّ تُرَابَهَا مِنْ نَسْجِ رِيحٍ ... طَحِينٌ لَمْ يَدَعْ لَهُ بُخَالَا (٥
أَلَا يَا أَيُّهَا الزُّوَّارُ الْمُحَيَّا ... أَتَسْلَمُ بِالْوِصَالِ نَعِمْتَ بَالَا (٦
لَيَالِيَ مَا تَزَالُ مِنِ ابْنَةِ عَمْرٍو ... تَرَى فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ خَيَالَا
فَحَقًّا إِنَّ جِيرَتَنَا يَقِينًا ... كَمَا زَعَمُوا يُرِيدُونَ احْتِمَالَا (٧
يُفَجِّعُنِي بِفُرْقَتِهِمْ رِجَالٌ ... أَرَادُوا أَنْ يَزِيدُونِي خَبَالَا
عَرَفْتُ الْبَيْنَ أَيْنَ مَضَى رِعَاهُ ... وَرَدَّ رِعَاءُ جِيرَتِكَ الْجِمَالَا

---

١) احال رسم المنازل تغيّر بعد ذهاب اهله

٢) الاهاضيب حلبات المطر وقد اضافها الى الدُّجى اي الظلمة لان الغيم اذا اتى بالمطر يكون مُظلمًا. ولذلك قال من كل جون اي من كل غيم اسود. وسقاها سجالًا اي بغزارة

٣) ألثَّ المطر دام اياماً لا يُقلع. ويحتفل احتفالًا اي يشتدُّ وقعهُ

٤) الاصوات اصوات سكّانها فلا يكاد يُسمَع صوت في تلك المنازل الخالية. الّا ان تخالَ اي ما لم تمثل وتظن انك تسمع اصواتاً ولا اصوات وذلك لوحشتك وحزنك

٥) نسجُ الريح للتراب هو أن تجمع بعضهُ الى بعض. وهذا التراب ناعم كالطحين المنخول

٦) الزُّوَّر الزائرون يكون للواحد وللجميع وللمذكّر والمؤنث بلفظ واحد. وكتب في الاصل: آلا ماتها الزور

٧) في الامّ: مريدون باهمال الحرف الاول

فَلَمَّا فَارَقُوا مَرَّتْ حُدُوجٌ عَلَى بُزُلٍ تَرَى فِيهَا اعْتِلَالَا (١
إِذَا مَا ضَمَّهَا الْحَادِي بِسَوْقٍ حَثِيثٍ زَادَهَا الْحَادِي اخْتِيَالَا
فَلَيْسَتْ ظَبْيَةٌ غَرَّا ظَلَّتْ بِأَعْلَا تَلْعَةٍ تُرْجِي غَزَالَا
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْهَا وَجِيدًا وَوَجْهًا نَاعِمًا كُبِيَ الْجَمَالَا
جَرَى مِنْهَا السِّوَاكُ عَلَى نَقِيٍّ كَأَنَّ الْبَرْقَ إِذْ ضَحِكَتْ تَلَالَا (٢
كَأَنَّ الْمِسْكَ عُلَّ بِهَا ذَكِيًّا وَرَاحًا خَالَطَ الْعَذْبَ الزُّلَالَا
إِذَا مَا الْقَلْبُ وَالْخَالُ صَافَا جَرَى مِنْهَا وِشَاحَاهَا فَجَالَا
تَضُمُّ ثِيَابُهَا كَشْحًا هَضِيمًا وَأَرْدَافًا إِذَا قَامَتْ ثِقَالَا
إِذَا قَامَتْ تَنُوءُ بِمُرْجَحِنٍّ كَدِعْصِ الرَّمْلِ يَنْهَالُ انْهِيَالَا (٣
إِلَى حَتَّى مَتَى يَا أُمَّ عَمْرٍو دَلَالُكِ طَالَ ذَا صَرْمًا وَطَالَا
عَلَى أَنِّي وَعَيْشِكِ لَسْتُ أَدْرِي أَصَرْمًا كَانَ ذَلِكَ أَمْ دَلَالَا
فَإِنْ يَكُنِ الدَّلَالُ فَأَنْتِ مِنِّي يَمِينٌ لَا أُرِيدُ بِهَا شِمَالَا
أَلَمْ يَكُ حُبُّكُمْ فِي غَيْرِ فُحْشٍ زَمَانًا كَادَ يُورِثُنِي سُلَالَا
سَأَتْرُكُهَا وَآخُذُ فِي ثَنَاءٍ لِقَوْمِي لَسْتُ قَائِلَهُ انْتِحَالَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ عُودِي تَغْلِبِيٌّ نُضَارٌ هَزُّهُ كَرَمٌ فَطَالَا
فَسَلْنِي بِالْكِرَامِ فَإِنَّ قَوْمِي كِرَامٌ لَا أُرِيدُ بِهَا بِدَالَا
وَقَوْمِي تَغْلِبٌ وَأَبُو حَيٍّ بَكْرٌ فَمَنْ هٰذَا يُوَازِنُنَا فِضَالَا

---

١) الحُدُوج جمع حِدج وهو مركبٌ من مراكب النساء غير الهودج والمحفّة. وفي الامّ كتب حَدوج بفتح اوله. وبُزُل جمع بَزول. يقال للبعير اذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابهُ بازل من البَزْل وهو الشقّ

٢) يعني بريق اسنانها

٣) المرجحنّ الذي يتمر من ثقله والدعص كثيب الرمل

تَصَانَ حَلُومَنَا وَتَرَى عَلَيْنَا ثِيَابَ الْخَزِّ تُبْتَذَلُ ٱبْتِذَالَا
فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ فِينَا فَلَمْ نَتْرُكْ لِذِي قَيْلٍ مَقَالَا (١
فَسَلْ عَنَّا فَإِنْ تَنْظُرْ إِلَيْنَا تَرَى عَدَدًا وَأَحْلَامًا ثِقَالَا
هُمَا ٱبْنَا وَائِلٍ بَحْرَانِ فَاضَا جَرَى بِالنَّاسِ مَوْجُهُمَا فَسَالَا

. . . . . .

أَلَسْنَا نَحْنُ أَقْرَاهُمْ لِضَيْفٍ وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا حِبَالَا
وَأَجْبَرَهُمْ لِمُخْتَبِطٍ فَقِيرٍ بِخَيْرٍ حِينَ قَرَّبَ ثُمَّ نَالَا (٢
كِرَامُ الزَّنْدِ لَا نُعْطِي قَلِيلًا وَلَا نَنْبُوا لِسَائِلِنَا ٱعْتِلَالَا
سَلِ الضَّيْفَانَ لَيْلَةَ كُلِّ رِيحٍ تَلُفُّ الْبَرْكَ عَازِمَةً شَمَالَا (٣
أَلَسْنَا بِالْقِرَى نَمْشِي إِلَيْهِمْ سِرَاعًا قَبْلَ أَنْ يَضَعُوا الرِّحَالَا
فَمَا نَجْفُوا الضِّيَافَةَ إِنْ أَقَامُوا وَلَا الْجِيرَانَ إِنْ كَرِهُوا زَوَالَا
وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالَا (٤
لَعَمْرُكَ مَا يَبِيتُ الْجَارُ فِينَا عَلَى وَجَلٍ يُحَاذِرُ أَنْ يُنَالَا
فَقُلْ لِلنَّاسِ إِنْ هُمْ فَاضَلُونَا يَعُدُّوا مِثْلَهُنَّ لَهُمْ جُلَالَا (٥

---

١) القَيْل الملك . والمراد انّنا اكثرنا اعاظم الرجال الذين لهم ملوك اتباع

٢) المختبط طالب المعروف ٣) البَرْك الإبل البُرُوك اسم لجماعها وتلفُّ تجمعُ

٤) روي هذا البيت لمُسهر بن كرب الثعلبي (في بدية الثابلي ٢٦٦). ولسمير بن كرم الثعلبي (في كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل ٥٩ وفي خزانة الادب لابن حجّة الحمويّ ٢٧٩). ولسمير بن كرم الثعلبي (في بدية الشيخ قاسم البكرجي ١٨٨). ولسمير بن الاجم (في نسخة خطية من كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري محفوظة في خزانة كتبنا الشرقية في الوجه الثاني من الورقة ١٢٨). فتأمل

٥) الجُلال بالضم العظيم والجُلالة الناقة العظيمة

فان تكن الايام فينا تبدلت بنا بؤسا
الم تر حكمي في غير فخر ومأثرتي تسلا
ستتركها واخذني ثناء لقومي ليست قابله انخلا
الم تر ان عودي يعطي ثناء هزة كرم وطابا
فسلني بالكرام فاني قومي كرام لا ازيدها بدا
وقومي تغلب وابي بكر فمن هذا يوازنها فضا
نضا نخلوفنا وترى علينا ثناء الخز بتذل ابدا
فكم من قائل قد قال فينا فلم نترك لذي قيل مقالا
فسل عنا فان نطق الاسارى عددا واطلاقها
هما انا وابن بجران فاصغى بالباس موجها فينا
فمن يعدل بنا الا قريش السنا خير من وطى النعالا
السنا نحن اقراهم لضيف واوفاهم اذا عقدوا حبالا
واجرهم لجار فقر لخير حين فوق ترى ثمالا
كرام الزند لا يعطى قليلا ولا ينوي السبيل اعتلالا
سل الضيفان ليلة كل ريح بلغ النزل عارمة سمالا
السنا ما ترى شيئا لهم سراعا فلا ان يصعدوا الرحالا
فما يخفون الضيافة اذا قاموا ولا الجار اذا كرهوا زوالا
وبكر جار نا ما دام فينا ويتبعه الكرامة حيثما الا

لعمرك ما بنت الجاد قينا على وحل لجاذر أن يقالا
فقل للناس أن هم فاضلونا بعدوا أو مثلهم لم حلا لا
السنا من دمشق الى عمان ملأنا البر اجيانا خلا لا
ودجله والفرات وكل واد الى الارجاء طا النعم اجالا
وسل زفا المدائن في جنود لنا منهم اكثر فارجالا
الا ان ايجبوه لنا ذريها وصولتها اذا ما العز صالا
وحر الموقدون بكل نعم ضرام الحرب يشعل اشتعالا
اذا ما الخيل ضيعها رجال ربطنا ما فشا ركنا العيالا
نقاسمها المعيشة اذ شتونا ونكسوها النرافع والجلالا
تعون الخيل ما دمنا جهوزا ونجدوهن في السفر النعالا
ونعهن في العمارات حتى تعود الخيل صاحبه مذالا
وكل طمرة جرداء تردى ترى الاضلاع مادية هزالا
اصابت من غزاه القوم جهدا نعرق من جزارتها الجالا
اذا ملت فوارسنا وكلت عناق الخيل دمانا كلالا
جنابينا العقاق لها صهيل يبدد نا نعارض البغالا
اذا نادى منادينا ركبنا الى الداعي فطرنا عجالا
فهن الى الصباح محللات نا نعرف لمعانا برسلا
عوابس ما لقين سوى اثرات ترى الابطال يعثون انهالا

أَلَسْنَا بِنْ دِمَشْقَ إِلَى عُمَانٍ مَلَأْنَا ٱلْبَرَّ أَحْيَاءً حِلَالَا (١

. . . . . .

وَشَارَفْنَا ٱلْمَدَائِنَ فِي جُنُودٍ لَنَا مِنْهُنَّ أَكْثَرُهَا رِجَالَا
أَلَا إِنَّ ٱلْخَيْـوَةَ لِنَاذِرِيهَا وَصَوْلَتُهَا إِذَا مَا ٱلْعِزُّ صَالَا (٢
وَنَحْنُ ٱلْمُوقِدُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ ضِرَامَ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ ضَيَّعَهَا رِجَالٌ رَبَطْنَاهَا فَشَارَكَتِ ٱلْعِيَالَا
نُقَاسِمُهَا ٱلْمَعِيشَةَ إِذْ شَتَوْنَا وَنَكْسُوهَا ٱلْبَرَاقِعَ وَٱلْجِلَالَا
نَصُونُ ٱلْخَيْلَ مَا دُمْنَا حُضُورًا وَنَحْذُوهُنَّ فِي ٱلسَّفَرِ ٱلنِّعَالَا
وَنَبْعَثُهُنَّ فِي ٱلْغَارَاتِ حَتَّى يَقُودُ ٱلْفَحْلَ صَاحِبُهُ مُذَالَا (٣
وَكُلَّ طِمِرَّةٍ جَرْدَاءَ تَرْدِي تَرَى ٱلْأَضْلَاعَ بَادِيَةً هُزَالَا (٤
أَصَابَتْ مِنْ غُزَاةِ ٱلْقَوْمِ جَهْدًا يُعَرِّقُ مِنْ جُزَارَتِهَا ٱلْمَحَالَا (٥
إِذَا مَلَّتْ فَوَارِسُنَا وَكَلَّتْ عِتَاقُ ٱلْخَيْلِ زِدْنَاهَا كَلَالَا
جَنَائِبُنَا ٱلْعِتَاقُ لَهَا صَهِيلٌ بِأَيْدِينَا يُعَارِضْنَ ٱلْعِقَالَا (٦

---

١) حيّ حِلّة وحيّ حِلال اي نزول وفيهم كثرة. وكان الناسخ كتب احياناً فرسم على هامش الصفحة احياء حِلالا

٢) اي تحق الحياة للذين يجودون بها. وتظهر بسالتهم عند اشتداد الامور

٣) اذال فرسهُ وغلامهُ اذا اهانه . . . اذالةُ الخَيْل وهو امتهاضها بالعمل والحمل عليها (اللسان ١٣ : ٢٧٧)

٤) الطمِرّة الفرس الجواد. واجرد قصير الشعر رقيقهُ

٥) الجزارة اليدان والرجلان والعنق لانها لا تدخل في المِيسر وانما ياخذها الجزّار. واراد بها هنا الفرس برمتها. والمَحَال جمع المحالة وهي القِدرة من فقار البعير

٦) الجنائب جمع الجنيبة وهي الفرس تُقاد. وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل. فاذا بلغوا ساحة القتال ركبوا الخيل للغارة

إِذَا نَادَى مُنَادِينَا رَكِبْنَا إِلَى ٱلدَّاعِي فَطِرْنَ بِنَا عِجَالَا
فَهُنَّ إِلَى ٱلصَّبَاحِ مُجَلِّحَاتٌ بِنَا يَمِنٌ إِمْعَانًا رِسَالَا (١
عَوَابِسُ بِٱلْقَنَى مُتَوَاتِرَاتٌ تَرَى ٱلْأَبْطَالَ يَعْلُونَ ٱلنِّهَالَا (٢
بِهَا نِلْنَا غَرَائِبَ مِنْ سِوَانَا وَأَحْرَزْنَا ٱلْقَرَائِبَ أَنْ تُنَالَا
إِذَا شِئْنَا وَنَاشَبَنَا أُنَاسٌ وُجِدْنَا مِنْ كِرَامِ ٱلنَّاسِ حَالَا (٣
وَمَا تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ لَنَا ٱبْنُ أُخْتٍ يُرَدِّفُهُ عَلَيْهَا ٱلْقِدْحُ جَالَا (٤
وَمِنْ كُلِّ ٱلْقَبَائِلِ قَدْ سَبَيْنَا مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلْمُخَدَّرَةِ ٱلْحِجَالَا
تَنَاضَلْنَا وَحَلَّ ٱلنَّاسُ عَنَّا فَمَا قَامَتْ لَنَا قَيْسٌ نِضَالَا (٥
وَلَمْ تَسْلَمْ بَنُوا أَسَدٍ فَتَنْجُوا وَمَنْ هٰذَا نَجَا مِنَّا فَوَالَا (٦

اكتشافات حديثة عن طبيعة المادّة وتركيبها

نبذة للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرّس الطبيعيّات في مكتبنا الطبيّ

انّ العقل البشريّ اذا حاول درس احوال الطبيعة لا يزال يكدّ ويجدّ ربما يقف على اقصى خفايا اسرارها واذا قامت في وجهه العوائق ضاعف جهده كأنّ العقبات لا تريده

١) التجليح السَّير الشديد وأمعن الفرسُ تباعدَ في عَدْوِه . والرسال جمع رَسْلة وهي الناقة السهلة السير

٢) متواترات مُتتابعة

٣) وفي الام بعد هذا البيت ٥ ويروى نشنا وناشَبْنا م من المناوشة في القتال

٤) اي لا نُسبي نساؤنا ولا يُقترع عليها ليُعرف لِمَن تكون

٥) في الاصل نُضالا بضمّ اوله

٦) رسم بنوا بدل بَنُو و فتنجوا عوض فتنجو . ومعنى عجز البيت : ومَن الذي ينجو منّا فيوالي غيرنا . واعلم ان القصيدة أُرسلت لنا مرسومة بتصوير النور ما عدا هذه الستّة الابيات الاخيرة فانها سطرت بقلم العلّامة غر يغيني

الا نشاطاً في طلب ضالته . وما تقوله اجمالاً في اسرار الطبيعة هو اصدق واحق في درس المادة الهيولية وخواصها ومركباتها وتحوّل جواهرها من عنصر الى آخر . فانّ الفلاسفة والطبيعيين قد تزلوا في هذا الميدان وتجاروا كخيل رهان في تعريف المادة وبيان مزاياها الاصلية وذلك منذ عهد فلاسفة اليونان كابيقورس وغيره . نعم ان بعض هؤلاء الحكماء كانوا يطلبون من هذه المباحث منافع مادّية وارباحاً زمنيّة كما فعل آل الكيميا القديمة واصحاب الاكسير رجاء ان يبدلوا النحاس ذهباً . وهو مبحث كان يُعَدّ سابقاً ضرباً من المحال ولم يَعُد العلماء المحدثون يستبعدونهُ . وانما الغاية القصوى التي يتوخاها اهل النظر من هذه الابحاث هي اجلّ واسمى يريدون الاطلاع على دفائن مطمورة خابت آمال اسلافهم عن جمع كنوزها . وزاد نشاطهم في البحث عن هذه المطالب الشريفة منذ ظهرت لهم مجاهل الكهربا . ووقفوا على اسرار الاشعّة الخفيّة التي سبق لنا وصفها في الاعداد الاخيرة من المشرق (ص ٣٠٣ و ٣٧٩) . واليوم اذا تصفّحتَ مقالةً في هذه الامور وجدتها مشحونةً بالفاظ اضطُررنا الى نقلها الى العربيّة بحرفها او بمعناها منها الالكترون والأيون والإشعاعات والأثير التي بيّنّا معانيها

لكنّ مقالتنا الاخيرة عن الاشعّة الحديثة تحدو بنا تتمّةً للفائدة ان نعود الى البحث عن المادّة وعن آراء المحدثين في تركيبها والعلاقة بينها وبين هذه الاشعّة المكتشفة حديثاً

﴿ ١ المادّة ﴾ اوّل خاصّة كان الطبيعيون والفلاسفة يثبتونها للمادة هي السكون بحيث لا يمكن الجسم ان يتحرّك من تلقاء ذاته واذا حُرّك لم يمكنهُ تغيير حركته . والعلماء المحدثون لم يعودوا يعتبرون السكون كاحدى الخواصّ اللازمة الاجساد . فانهم لمّا جعلوا تركيب المادّة من مجموع الالكترون او الكُهَيْرَبات والأيون قد تبادر الى ذهن كثيرين ان هذا المجموع ليس هو ساكناً كما زعموا بل انّ سكونهُ ظاهر فقط وهو ينتج من حركات هذه الكُهَيْرَبات والأيون . ومن ثمّ انّ سكون الاجسام لا يلزم المادّة (راجع مقالتنا في ترقي العلوم الستة المنصرمة ص ٢١—٢٤)

كذلك كان الطبيعيّون يقسمون الاجساد الى بسيطة ومتركبة فيجعلون عناصر الاجسام البسيطة ثابتةً لا يمكن تحويلها . ولكن اخذ العلماء يشكّون في صحّة هذا القول لانهُ اذا حللنا الدقائق المادّية متركبة من الأيون والكُهَيْرَبات يمكن القول بانّ الاجسام

كلها لا يختلف بعضها عن البعض الا بوضع هذه الحويصلات المادية ونوع تركيبها. فيكون الفارق بين دقيقة من ذهب ودقيقة من فضة اختلاف النظام في تركيب عناصرهما الاولية من الايون والالكترون. واذا اتصل الطبيعيون يوماً الى تركيب هذه الاسطقسات على نظام بالكم والكيف صارت دقائق العناصر في قبضة الانسان وامكنه ان يحول عنصراً الى آخر. نعم ان هذا الامر انما هو حدس لم تصححه الاختبارات حتى الآن. ولكن العلوم الكيموية الطبيعية لا تزال في ترقٍ متواصل. وما كان يُعدّ امس غير ممكن اضحى اليوم امراً مقرراً. ولو سبق احد الآدميين قبل خمسين سنة وتنبأ باكتشاف اجسام غريبة كالراديوم وغيرها لعُدّ من المختلين في شعورهم. ألا ترى الراديوم نفسهُ الذي كان قبل اشهر قليلة معدوداً في جملة العناصر البسيطة قد تعدّدت فيه الاختبارات الدقيقة وبان لكثيرين من العلماء انهُ في بعض الاحوال يتحلل الى غاز كان معروفاً منذ بضع سنين وهو الهيليوم. وعليهِ فانَّ تحويل دقائق جسم بسيط من حالة الى أخرى ليس بامر مستحيل

ثم انّا اذا اعتبرنا هذا الراديوم وبحثنا عن مصدر قوّتهِ العجيبة تواترت المشاكل علينا فلا نعرف أتكون هذه القوّة في نفسهِ كعنصر غير ثابت في حالة التركيب والتغيير تكون شدّة فعلهِ كنتيجة هذه التقلّبات الى عناصر جديدة او تكون اشعّتهُ الغريبة تأتيهِ من الخارج فتنفذ في الفضاء الى ان يتصدّاها الراديوم ويحوّلها الى قوّة مشعّة فعّالة. وكلُّ هذه الابحاث من شأنها ان تفتح مجالاً واسعاً للفلاسفة لتعريف طبيعة الاجسام وتركيبها. وليس كلامنا هنا عن الفلاسفة الأقدمين كارسطو وتبعتهِ فانهم مع قلّة وسائلهم لدرس قوّات الطبيعة كانوا استدلّوا بحُسن نظرهم على كنه عناصرها الاوّليّة فجعلوا تركيبها من قوّتين الكم والكيف ألحقوا بالكم مساواة الكميّة واختلافها والزيادة والنقصان الخ. وألحقوا بالكيف الحركة والتحويل. ثم جاء من بعدهِ فلاسفة الاعصار المتوسّطة فارادوا ان يفسّروا كل مظاهر الطبيعة بالكيفيّات وحدها الى ان قام باكون فقاوم هذه المزاعم وبنى غليلاي ابحاثهُ على درس الطبيعة بالاختبارات فنبذ الكيفيّات نظريًا ونبذها من بعدهِ فعلاً الفيلسوف ديكرت فجعل يفسر كل ظواهر الطبيعة بحركة المادّة. اما ليبنيس الشهير فانهُ مع تسليمهِ بوجود الكميّات زعم ان مرجع هذه الكميّات الى كيفيّة واحدة وهي القوّة. ومشى نيوتن على آثارهِ وجعل

هذه القوة في جاذبيَّة المادة التي تجري بين الاجسام بعضها في بعض وكذلك بين الدقائق. ثم عاد فلاسفة القرن التاسع عشر كمكسويل ولوج ولورد كلفين الى قول ديكرت فشرحوا المظاهر الطبيعية بحركات دوريَّة (vortex). واليوم يقول العلماء بقول ارسطو في الكميَّات ويصوِّبون رأيه ويُعجبون بدقَّة نظره منهم پوانكاري (Poincaré) ورانكين (Rankine) وغيرهما فانهم درسوا بالامتحان المادَّة والتحوُّلات التي تطرأ عليها. وهذه التحوُّلات سوف تظهر بطريقة اجلى واوضح على قدر ما تلوح لنا مناحيها في المستقبل

﴿ ٢ الاشعَّة ﴾ وقد جاءت الاشعَّة الحديثة لاسيَّما التي اكتشفها الدكتور بلوندل ووصفناها في مقالتنا الاخيرة مثبتةً لهذا النظر في تركيب الاجسام ومهدةً الطريق لاكتشافات مهمَّة. قد رأينا انهُ اذا جُعل بازاء الانسان عن بُعد حاجزٌ مطليٌّ بسولفور الباريوم مثلاً زادت قوَّتهُ الفسفوريَّة كأنما صدر من الانسان عملٌ من الفكر او الارادة. فان كان الفكر يؤثر بقوَّة هذه الاشعَّة في احد مظاهر الطبيعة الكيموية أفيُنكَر انهُ قادرٌ ايضاً على التأثير في احد مظاهر النفس الطبيعيَّة. فكما انَّ هذه الاشعَّة تصدر من الاجهزة العصبيَّة والعضلات فكذلك يمكنها ان تؤثر في اجهزة عصبيَّة أخرى وعضلات مثلها. ومن ثم ليس بمستحيل انَّ ارادتي تعمل في ارادة غيري عن بُعد ويعمل فكري في فكره. والاختبارات التي اجراها مؤخَّراً بعض ارباب العلم تؤيِّد هذا الرأي وتبيِّن انهُ يمكن بواسطة هذه الاشعَّة ان يستهوي شخصٌ شخصاً آخر مثلهُ عن بُعد وانَّ اموراً عديدة لم يدرك الناس اسرارها من قبل اضحت اليوم قريبة الفهم. مثال ذلك توافُق الافكار بين رجلين بعيدين في وقت واحد وشعور العيون عن بُعد بما يتوارد الى فكر الاشخاص وغير ذلك

ومنَّن بحثوا في هذا الامر وكرَّروا فيهِ الاختبارات المتعدِّدة الكولونل الفرنسويّ البرت دي روشاس (A. de Rochas) من علماء الكاثوليك المبرَّزين. فانهُ يذهب الى انَّ المرء يمكنهُ ان يبلِّغ افكارهُ الى غيرهِ عن بُعد. وان الفكر يتَّصل بين الرجلين على صورة اهتزازات تصدرُ من دماغ فاعل الى دماغ مفعول كما تتَّصل اهتزازات التلغراف الاثيري من باعث الى قابل مادَّة بالهواء على شكل التموُّجات

وقد اعترض عليهِ بعض الفلاسفة بقولهم انَّ الفكر مجرَّد عن الهيولي فلا يمكنهُ أن

يؤثر في المادة. لكنَّ المسيو دي روشاس يجيب على هذا الاعتراض بقوله انهُ لا ينكر كون الفكر البشريّ هو مجرَّد عن المادة لكنَّ العقل البشريّ غير الهيولي لا يصدر الى الفعل الَّا بواسطة الدماغ الهيولي فيلبس بذلك صورةً هيولية

ألا ترى ان الانسان اذا اراد الفكر والنطق اخرج اوَّلًا فكرهُ في باطنهِ على صورة هيولية فهذا النطق الداخلي يؤثر في اعصاب جهاز النطق وعضلاته فتحدث بذلك عدَّة انقباضات وتشنُّجات تسبب حركات النطق المسموع. فما ترى المانع من ان يكون لهذه التشنُّجات الباطنة بدلًا من النطق المحسوس تأثير آخر فتُصدر اشعَّة غير منظورة تبعثها الى البُعد. وبيانًا لهذا الرأي قد اختبر المسيو دي روشاس عمل تشنُّجات اخرى في اجسام بعيدة

فانهُ اقام شخصًا على مسافة ١١٠٠ متر منهُ وامرهُ بان يمسك سلك السكة الحديديَّة بيدهِ امَّا هو ففي ساعة مجهولة من الشخص كان يمسّ بعصاهُ السلك عينهُ على البُعد المذكور. فكان الشخص يحسّ عند مسيسهِ برجفة ألم رغمًا عن البُعد. وكذلك اختبر الامر في نهر على بُعد ٤٠٠ متر. فانهُ حالما كان يغمس رأس عصاهُ في النهر بعزم من ارادتهِ كان شخص آخر غامسًا عصاهُ قبلًا على هذه المسافة يحسّ برجفة قويَّة

وكذلك مدَّ سلكًا من الحديد على طول ٢٠٠ متر فجعل رجلًا على احد طرفيهِ باسطًا يدهُ الى السلك على بعد عشرة سنتيمترات فكان هو اذا مدَّ يدهُ الى السلك على المسافة نفسها يُشعر الرجلَ ما شاء من التشنُّجات. وهذه الاشعَّة المنبعثة من الجسم لا تنفذ في صحيفة رقيقة من النحاس وفي ورقة مبلولة بل تنعكس كالنور

وقد اختبر ايضًا اشعَّة الاصابع فانَّهُ كان يوجّه الى شخص اصابعهُ على خطّ مستقيم فاذا نثر الهواء امامهُ اشعرهُ بهزَّة في جسمهِ في الجهة الموازية لاصابعهِ. وكذا الاشعَّة الخارجة من العينين فانَّهُ كان اذا حدج بنظرهِ الى نقطةٍ معلومة من جسم المفعول بهِ احسَّ هذا بوخزةٍ فيها

قال المسيو دي روشاس: «انَّ بيان مفعول هذه الاشعَّة البصريَّة يعلِّل بعض الظواهر التي يتناقلها القوم عن اصابة العين. وكذلك يفسّر كيف انَّ النظر يؤثر مرارًا في هزَّات رقَّاص الساعة ويطَّلع على مكنون اسرار الشخص فانَّ بصرَ الشخصين

هو كسلكين يجمعان بين دماغيهما (١).

لعلّ القرّاء يتعجّبون من هذه الامور ويرون أنّا في ذلك نتعدّى اطوار الطبيعة. كلّا فانّا نعلم انّ للطبيعة حدوداً لا تتجاوزها لكنّنا لا ننكر ايضاً ان للطبيعة قوًى خفيّة يطّلع عليها العلماء يوماً بعد يوم فالعاقل هو الذي يرصد هذه ويفرز ما هو من اطوارها وما يخرج عن هذه الاطوار فلا يقوم به الّا ما كان فوق الطبيعة كالارواح غير المنظورة او سبحانهُ تعالى عزّ وجلّ كما ترى في المعجزات من بعث ميت او شفاء اعمى وغير ذلك ممّا لا تقوى عليه الطبيعة مهما ترقّت

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٤ المجموعات والمجامع (تتمّة)

(العدد ٣٦) مجموع مجلّد بجلد كامل شرقي عتيق طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥ س صفحاته ٥٨٠ مكتوب بالكرشوني بخطين لسود فاحم وفي كل صفحة ١٨ سطراً الّا قسماً منهُ. هذا المجموع يحتوي على عدّة تآليف دينيّة في الكنيسة وراسها الحبر الاعظم ثم في شرح المناقضات الظاهرة الموجودة في الاناجيل الاربعة الطاهرة (ص ١—٢٢٣) ومن الصفحة ٢١٧ الى ٤٢٩ كتاب في تثبيت الكتب المقدّسة وسلامتها من التحريف في عشرين فصلاً ثم معجم للالفاظ السريانية مع شرحها بالعربيّة (ص ٤٣٠—٥٨٠)، وهذه التآليف سنعود الى وصفها في مظانّها. وانّما ذكرناها هنا لتأليف ورد فيها من الصفحة ٢٢٣ الى ٣١١ يحتوي ذكر المجامع العمومية مباشرةً بجمع نيقية الى المجمع التريدنتيني مع مقدّمة في المجمع وسلطته وراسهِ الحبر الرومانيّ. وهو مختصر حسن. ومؤلف هذا المجموع الّا المعجم السريانيّ الذي في آخرهِ مذكورٌ في صدر الكتاب هو المطران بطرس ابن مخلوف الموسطانيّ جمعهُ من كتب البيعة المقدّسة حين كان في رومية العظمى يومي طاعة بقنوم الآب الجليل البطريرك جرجس السبعلاني لقدس اب الآباء المالك

(١) راجع مجلّة الكسموس (Cosmos, nº 999 et 1004).

سعيدًا الكرسي الرسولي البابا اقليموس التاسع ». اما تاريخ الكتاب وناسخهُ فقد تكرَّر ذكرهما في آخر كل تأليف وهو « سليمان بالاسم قسّ راهب من قرية مشمش بلد جُبيل من رهبان دير طاميش الكائن فوق زوق الخراب بايام الابيات المكرّمين المطران جبرائيل الذي انشا هـذا الدير المذكور والمطران ميخائيل المجاهد المهتمّ معهُ بذلك في سنة ١٦٩٧ » وفي آخر الكتاب: « انهُ يخصّ رهبانَ مار شعيا الانطونيانيين » بيع في بيروت سنة ١٨٨٥

(العدد ٣٧) كتاب حديث الخطّ والتجليـد طولهُ ٢٠ س وعرضهُ ١٣ س وصفحاته ٢٦١ ولكل صفحة ١٧ سطرًا كُتب سنة ١٨٩٥ عن نسخة تتفضَّل سيادة المطران جرمانوس معقـد الجزيل الاحترام واعارنا اياها. وهو يتضمَّن اعمال المجمـع الاورشليمي الذي جمعهُ السيد البطريرك كيريوس كيريوس مكسيموس مظلوم في القدس الشريف في أيار سنة ١٨٤٩ وبحث فيهِ مع السادة الاساقفة عن كل امور طائفتـهِ وشؤونها الدينيَّة والادبيَّة. لكنَّ اعمال هذا المجمع لم تثبت من رومية

٥ اعمال الآباء

قد انتهينا من ذكر مخطوطات مكتبتنا في المجامع والسينودسات وفي هذا الباب المقدس نصف ما في خزانة كتبنا من أعمال الآباء الابجَّاد مثبتين في ذلك القرون التي عاشوا فيها

(العدد ٣٨) كتاب مجلَّد تجليـدًا حديثًا بجلد وقماش اسودين في مطبعتنا طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س صفحاته ٣٩٢ ذات ١٧ سطرًا كُتب بحرف جلي اسود الّا الفصول منهُ فانها مكتوبة بحبر احمر. وفي الصفحة الاولى منهُ « انَّ هذا من كتب القسّ باسيليوس جبله اشتراهُ من دمشق بخمسة عشر غرشًا سنة ١٧٧٤ وقف دير الخلاص قرب صيدا ». وانهُ « من تركة نعمة الله هدايا اليوشعي ». بيع في بيروت سنة ١٨٩٤. اما محتواهُ فانهُ يشتمل على اربعـة كُتب منسوبة للقديس اثناسيوس. اولها (ص ١–٢٧٣): « كتاب البرهان في تحقيق الايمان مما وضعهُ ابينا (كذا) الجليـل في القديسين الاب الكبير اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندريَّة الذي وضعـهُ على انَّ للخلق الهٌ (كذا) واحد لا اله الّا هو وثلثة اقانيم وتجسُّد الكلمة ومواهبه الشريفة للمؤمنين » هذا اولهُ:

« اما بعد من يعلم كتب الله في العهد العتيق والحديث فليس يشك في الله ولا كثيرٌ في الحنفاء ايضاً لان طبيعة الله في الطبيعة مغروسة ولكن من اجل انهُ بلغ من قوَّت (كذا) شرّ الخبث على طبيعة الانسان ان اوقعت اناس كثيرة في هوّة الهلاك واشرّ الشرّ كلهُ انهم قالوا ليس الاه وهم الذين ذكر داود النبي حقهم في الزبور . . . »

وهو سفرٌ جليل واسع عن التوحيد والتثليث يبدو أننا لم نجدهُ بين اعمال القديس اثناسيوس . وقد اطلع ابراهيم الحاقلاني الشهير على نسخة منهُ في رومية (راجع المشرق ٥ : ٤٨١) نُسب فيها للقديس بطرس اخي القديسين باسيليوس وغريغوريوس نيصص . وفي نسختنا الشهادات التي قابلها حضرة الاب الخوري يوحنا مرتا عن الزيارات القديمة في فلسطين ونشرها في المشرق (٥ : ٤٨٣ — ٤٨٨) وهي في نسختنا اوسع واكمل مع ذكر كل سرّ جرى في تلك الزيارات على هذا المثال (ص ٢٠٢) :

« وتشهد كنيسة الناصرة من جليل الاردن بشراء (كذا) جبرائيل رئيس الملائكة لمريم بالحبل بالمسيح اذ قال لها افرحي يا ممتلئة نعمة . مريم الرب معك قد وجدت نعمة عند الله وها انك تحبلين الخ »

وفي نسختنا اسماء مزارات غير المذكورة مثل كنيسة قانا الجليل وكنيسة صور وكنيسة اريحا بالغور وكنيسة طور الزيتون « الذي كان المسيح ربنا يعلم تلاميذه فيها » وكنيسة سيارحان اي سلوان وكنيسة القيامة في ايليا وكنيسة عمواص « من كورة فلسطين على طريق ايليا » (تشهد) بان المسيح سيّر رجلين من تلاميذهِ السبعين . . . احدهما كلاوباس والآخر لوقاس الخ » وكنيسة على بحيرة طبريّة يقال لها موضع الخمر تشهد « بان المسيح ظهر لتلاميذهِ كلهم هناك من بعد قيامتهِ من الموتى الخ » و « كنيسة طور الزيتون التي على راس الجبل ومنها صعد الى الآب » و « كنيسة الغرفة المقدّسة التي حلّ فيها الروح القدس على التلاميذ » . ومن غريب ما جاء في نسختنا (ص ٢١١) « عن الكنيسة التي يقال لها موضع الغنم في ايليا » قال :

« وتشهد تلك الكنيسة ايضاً انّ مولد مريم امّ سيدنا يسوع المسيح كان فيها من يواكيم ابيها ابن بكير من بني داود . . . ومن حنّة امها من بنات هارون . . . وان حنّة كانت عاقر (كذا) لا تلد فدعت الى الله ودعا يواكيم زوجها معها ان يرزقهما الله ولداً واندرا (كذا) اصبا يقرّبا ولدها الذي يطيبها اياهُ قرباناً لهُ في بيت المقدس فوهب الله لهما مريم فلم يدّعاها تمشي على الارض حتّى ادخلاها هيكل الله هديّة لهُ وكفلها زخريا ابو يوحنا المعمداني (كذا) وربّاها في قدس القدس الداخل وتناولت الطعام من يد الملك . . . »

وقال عن كنيسة الجسمانية (ص ٢٣٤) :

« وتشهد الكنيسة التي في الوادي الذي بين طور الزيتون وبين بيت المقدس بانّ سيدنا المسيح جمع جميع الحواريين من اقطار الارض بقدرته فحملتهم السحب الى صهيون في ايلياء حيث تنيّحت امّهُ مريم العذرى (كذا) ليحضروا نياحتها وجنازتها ويقبروا جسدها الطاهر المقدّس فلم يبقَ منهم الّا من حضر من ساعته الى صهيون غير توماس الذي كان في الهند فانّ السيد المسيح اخّرهُ لمّا ارادهُ من اظهار رفع جسد مريم المباركة من قبرها . (ثم يلي قولهُ تفصيل نياحة العذراء ودفنها وانتقال جسدها الى السماء وتحقّق الرسل للامر بعد فتح التابوت ليُروا جسد البتول فلما بعد حضوره لم يجدوهُ فارغًا . ثمّ يقول) : ثمّ ان ملوك النصارى من بعد زمن طويل بنوا كنيسة لمريم القديسة في مدينة القسطنطينية عظيمة جدًا رفيعة شريفة وارسلوا يحملوا (كذا) ذلك التابوت بما فيهِ من الاكفان ووضعوهُ فيها وبنى القبر المنقور في الصخرة الذي كان فيهِ التابوت في كنيسة الجسمانية . . . »

فترى من هذه النصوص انّ كتاب البرهان ليس هو للقديس اثناسيوس ولا للقديس بطرس اخي القديسين باسيليوس وغريغوريوس النيصصي وانّما هو احدث عهدًا ولعلّهُ لا يرقى ما وراء القرن التاسع او العاشر . وهو مع ذلك سفر نفيس يتضمّن التعاليم الصادقة المدقّقة عن وحدانية الله واقانيمهِ الثلثة — وكذلك المقالات الثلاث التي بعدهُ ليست هي للقديس اثناسيوس كما جاء في اوّلها ولا يمكننا تعريف صاحبها والظاهر انّ مؤلفها هو مؤلف صاحب كتاب البرهان عينهُ . والمقالة الثانية (ص ٢٧٤ — ٣٤٩) تحتوي « القياسات والشهادات في تجسّد ابن الله المحيي » . اوّلها :

قد كنّا ذكرنا فيما رضناهُ في كتاب البرهان على المسيح ان امورهُ جميعها وافعالهُ شهادات ثابتة في الكتب المقدسة الصحيحة . . . وانّا نضعها في كتابنا هذا . . . وقد حان الآن ان نفصل ذلك (ثم يلخص كتاب البرهان ويأتي بالشهادات كما قال)

والمقالة الثالثة (ص ٣٤٩ — ٣٦٤) تحتوي ردًا على اليهود بشهادات الكتاب منسوبًا الى القديس اثناسيوس . والمقالة الرابعة (ص ٣٦٥ — ٣٩٢) مضمونها الشهادات على انّ المسيح هو ابن الله الازلي . . . وعلى صحّة تجسّدهِ . وفي الصفحة الاخيرة تاريخ نسخ الكتاب وانّهُ نجز

. . . » في عشر الارباء خامس والعشرون (كذا) من شهر كانون الثاني المبارك من شهور سنة ٧١٨٩ لكون العالم الموافق لاواخر شهر محرّم سنة ١٠٩٣ للهجرة (١٦٨١م) يد العبد الفقير الحوري يوحنّا بن الحوري يعقوب بن الحوري كاتب احد خدّام كنيسة دمشق . . . (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Marucchi: Le Forum romain d'après les dernières découvertes, *avec plans et illustrations dans le texte*. Paris, Desclée, Lefebvre et Cie, 1903, p. 398

ساحة الفوروم في رومية

ليس في تاريخ قدماء الرومان شيء اشهر من ذكر ساحة الفوروم فانَّ كل الامور السياسية كانت تجري فيها على منظر ومسمع من الشعب فتقوم مقام ندوة العموم ومجلس الأمة. ومن هذه الساحة كانت تصدر الاوامر لكل الاقاليم حتى اقصى حدود العالم الروماني. الَّا انَّ صروف الدهر كانت توالت على هذا المكان فابادت آثاره وطمست معالمهُ حتى صار سوقًا للبقر. لكنَّ الحفريات التي جرت منذ بضع سنوات قد استخرجت الى النور هذه الدفائن المطمورة التي تنطق بلسان حالها عن تاريخ رومية العظمى لاسيَّما على عهد القياصرة وفي ايام الملوك المتنصرين. والاستاذ ماروكي الأثري الشهير الذي اثنينا سابقًا على همَّتهِ قد سطَّر تاريخ الفوروم ووصف كل آثاره المكتشفة حديثًا بل اعاد رسمهُ كما كان في سالف الازمان. وقد اتبع هذه الاوصاف الجليلة بذكر آثار أُخرى وجدت على جبل پالاتين وفي الشارع الملكي اللاحق به حيث كانت افخم مباني القياصرة وقصور اعيان رومية وهياكل تلك الحاضرة الشهيرة. وقد وُجدت هناك ايضًا منذ عهد البابا پيوس التاسع الى أيامنا آثار نصرانية كمعابد وكنائس قديمة منها كنيسة بُنيت على ذكر القديس تاودوروس شهيد الوثنيين في طرابلس الشام وكنيسة العظيمين سرجيوس وباخوس الشرقيين. وفي هذا شاهد ناطق على ما كانت من العلاقات بين كنائس الغرب وكنائس الشرق من الوداد ووحدة الايمان. فنشكر السيو ماروكي على انَّهُ احيا لنا هذه الرسوم المثبتة بمفاخر اوطاننا ونحضُّ الشرقيين على مطالعة سفرهِ النفيس

الاب ل. جلابرت

Die Stellung der Geographie z. d. historisch. Wissenschaften par. E. Oberhummer. *Wien* 1904, pp. 31

مقام الجغرافية بازاء العلوم التاريخيَّة

كان درس الجغرافية سابقًا عبارة عن مجموع أعلام للامكنة مع تعريفها الوضعي

اما اليوم فقد اتسع مجال هذا العلم وجعل الجغرافيون يعرضون هذا الفن على بقية الفنون لاسيما التاريخ لتنال الجغرافية منها بالمقابلة انوارًا جديدة. لكن هنا ايضًا حدودًا ان تجاوزهـا ارباب وصف البلدان ادّت بهم الى ابحاث ليست هي من شأنهم مما هو اولى بالعلوم الجيولوجية والنسبية والتاريخية والمناخية. فقام الاستاذ اوبرهمر خطيبًا في كلية قيصر وتلا هذه الخطبة في افتتاح دروسه الجغرافية التاريخية ليبيّن فيها غاية العلوم الجغرافية ومواردها وحدودها وما لها من العلاقات بالعلوم غيرهـا خصوصًا التاريخ. فهنيئًا صاحب هذه النبذة التي وجدنا فيها فوائد ودقّة نظر وان لم يسمح له ضيق المقام من تعيين الحدود الفارقة بين الجغرافية والتاريخ بنوع اوضح

VAN DEN SINAI

Door J. P. Van Kasteren s. j. *Nimègue* 1906, pp. 87.

من طورسينا : نظر في المباحث الكتابية الحاضرة

اودع حضرة الاب فان كسترين اليسوعي هذا المجموع اربع مقالات بالهولندية مدارها على مباحث كتابية جارية اليوم بين العلماء وسم المقالة الاولى باسم بابل والتوراة بنسبة ما ورد في هذا الموضوع من الجدال بين علماء الالمانية بعد الاكتشافات الاشورية الحديثة. ثم الحقها بمقالتين عنوانهما « نحو جبل سينا » و « والجبل المقدّس ». وختم هذه المقالات بنبذة رابعة دعاها « الوصايا العشر » وقد احسن حضرة الاب بكل هذه الابحاث كمألوف عادته في كلّ ما يباشره من الدروس الكتابية ه. ل

COLLECTION SCIENCE ET RELIGION

Paris, Bloud, petits volumes in-12 à 0, f. 60

الدين والعلم

قد ابرزت جمعيّة كاثوليكية تحت هذا العنوان مجموعًا في نحو ٣٠٠ كرّاس يبلغ الكرّاس بين ٥٠ الى ١٠٠ صفحة اودعته ابحاثًا في اكثر المطالب التي تدور اليوم في عالم العلم والدين. وقد كنّا سابقًا بيّنّا ما لهذه التآليف من الفوائد وحرّضنا قرّاءنا على مطالعتها لوجودهم في صفحات قليلة لُباب مجلّدات ضخمة فضلًا عن انّها مكتوبة بقلم علماء مبرّزين. وهاك ما اهدته الجمعيّة ادارة المشرق آخرًا من المصنّفات الجديدة التي تبحث عن المسائل الكتابية والمباحث الدينية والتاريخ الكنسي ندوّن اسماءها في لغتها :

P. V. Ermoni, lazariste: *Le Symbole des Apôtres.— L'Eucharistie dans l'Eglise primitive.— L'Agape dans l'Eglise primitive.- La Primauté de l'Evêque de Rome dans les trois premiers siècles.* L'abbé Vacandard: *La Confession sacramentelle dans l'Eglise primitive.— La pénitence publique dans l'Eglise primitive* L'abbé Chauvin: *Histoire de l'Antechrist* † A. Saubin: *Symbolisme du culte Catholique.* P. Deslandre: *L'Eglise et le rachat des Captifs.* A. Baudrillart: *La charité aux premiers siècles du Christianisme.* A. Dufoureq. *La Christianisation des foules* (fin du paganisme). L'abbé Gondal, sulpicien: *Le Catholicisme en Russie.* Dom Besse. O. S. B: *D'où viennent les moines? — Les moines de l'Afrique romaine.— Les Bénédictins en France.* J. de la Faye: *Les petites Sœurs des pauvres*

ومن احبَّ ان يستجلب من هذه المؤلفات عدداً وافراً لمكاتب المدارس أُرسلت له بخصم كبير. والاب س. رزقال مستعدّ ان يعطي في هذا الخصوص كلَّ الافادات لطالبيها

ميامر ثاودورس ابي قرّة

عُني بطبعه الخوري الفاضل قسطنطين باشا ب.م (في مطبعة الفوائد ١٩٠٤ ص ١٦٨)

لم يكن الميمر الذي نشرهُ حضرة الاب قسطنطين باشا في المشرق (٦: ٦٣٣ الخ) عن ابي قرّة سوى قسم من مخطوط مطوَّل لهذا الكاتب البرّز يحتوي على ميامر اخرى ليست باقل فائدةً منهُ. فتولّى حضرتهُ طبع الكتاب برمّته لئلّا يضيع اثرٌ كهذا يُعدُّ من افضل بقايا الاباء الاوّلين فضلًا عن كونهِ اقدم تأليف عربي. وقد استحسن حضرة الاب مقدّمتنا على ميمر هذا الكتاب في المشرق فرواها برمّتها. وقد ذكر لنا حضرة الاب لويس معلوف بمناسبة نشر هذه الميامر رسالةً وردته من حافظ المخطوطات العربية في المتحف البريطاني العلامة جورج أليس الذي عُرف في عالم المستشرقين بسعة معارفه وصدق نظره. وقد مدح فيها ذلك الاديب كلَّ المدح همّة من يسعى في تعريف ونشر المؤلفات النصرانية القديمة العهد لما تتضمنه من الفوائد الجمة عن تاريخ واحوال نصارى الشرق في القرون المتوسطة. اما بخصوص التأليف الذي نشر قسماً منهُ الاب لويس معلوف في المشرق تحت عنوان « اقدم المخطوطات النصرانية العربية » وذهب الى الظن بان ناسخ بردته هو ابو قرّة مستندًا الى بعض ادلة لم يورد حضرة الخوري قسطنطين في مطبوعه الّا اضعفها (راجع مشرق ٦: ١٠١٣ وميامر ثاودورس ابي قرة وجه ١٨٨)

فقد قال العلّامة أليس في الرسالة ذاتها ما تعريبهُ : « انني اوافقك على ظنك ان مؤلف الكتاب الذي تكلمت عنهُ ومقالة اكرام الصور هو واحد اعني ثاودورس ابا قرّة ». وياحبذا لو كشفت لنا الأيام عما يجعل الظن يقيناً ل . ش

P. Cyrille Charron: Les saintes et divines Liturgies en usage dans l'Eglise grecque catholique orientale, *traduction française*. *Beyrouth*, 1904, p. 299

ترجمة افرنسية للليتورجيات اليونانية

نحضُّ كل محبي درس الليتورجيّات الشرقية فضلاً عن ذوي الطقس اليوناني على اقتناء هذا الكتاب الذي يحتوي مع صغر حجمهِ على ترجمة الليتورجيّات الثلاث للقديسين المعلّمين يوحنّا ذهب وباسيليوس وغريغوريوس اللاهوتي ثم ترتيب القداس الاستغفي والقداس الحافل مع دبتيخا البطاركة والاساقفة مع صلوات اخرى عديدة يحتاج الكهنة والعوامّ لاستماع القداس وللاستعداد للمناولة وللشكر . في آخرها قائمة الاعياد والصيامات . وقد اراد حضرة المترجم ان يتمّم فائدة كتابهِ بشرح الالفاظ الليتورجية وتدوين صلوات خادم القدّاس اليوناني باللغة العقلية . كما انهُ صدّر الكتاب بمقدّمة في الليتورجية اليونانية وطبعاتها الاوربيّة والشرقية . وقد فات حضرته ذكر « النبراس لسامع القدّاس بحسب الطقس اليوناني باللغتين العربية والفرنسويّة الذي تولّى طبعهُ صاحب الاحوال سنة ١٨٩٧ » . وفي الختام نتمنّى لهذا الكتاب ما يستحقّهُ من الشيوع والرواج

شذرات

صكّان عربيّان ذكرنا في عدد سابق (ص ٣٩٠) اكتشاف العلامة كلرمون غانو لصكّين عربيين مضمونهما اقطاعات منحها صاحبا صيداء وبيروت لبني مجتر وكنّا نقلنا هذا الخبر عن المجلّة الأثريّة . ثم اطّلعنا على المجموع الاثري الذي ينشرهُ هذا العلامة (ج ٦ ص ١ — ٣٠) فاذا الصكّان هما اللذان وردا في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى الذي تولّينا طبعهُ (ص ٨٣ و ١١١) وانّما يظنُّ جنابهُ انّ الاوّل هو ليوليان بن باليان بن رينو (Julien fils de Balian fils de Renaud) متولي الامر في صيداء من ١٢٥٠ الى ١٢٦٠ والثاني لمنفري دي منفور (Humfrey de

(Montfort متولي الامر في بيروت من سنة ١٢٨٠ الى ١٢٨٤. وهو يرجح ان الاسمين قد تشوّها في نسخة صالح بن يحيى المخطوطة. والله اعلم

❧ المكتبة المريمية ❧ فاتنا في العدد السابق ان نذكر في جملة المطبوعات المريمية « تساعية سيدة الوردية في بومباي » طبعت في المطبعة اللبنانية في بعبدا سنة ١٩٠١ (ص ٦٧). وكذلك حصلنا على كتاب مخطوط في اواخر القرن الثامن عشر فيه صلوات تقال في جمعية اخويّة الحبل بلا دنس. مع رسوم هذه الاخويّة وقوانينها. وجاء هناك (ص ٣٢) انّ اخويّة الحبل بسيدتنا مريم العذراء بلا دنس تأسست في كل مكان. وانّ تأسيسها كان سنة ١٧٧٠. وفي هذا الكتاب دليل واضح على شيوع اخويّة الحبل بلا دنس في بلاد سوريّة. وفي آخر الكتاب رسالة احدث خطّاً منهُ وجّهها المطران يوسف الحازن مطران دمشق الى اعضاء الاخويّة في بكفتا كتبها سنة ٨٣٣ يحضّهم فيها على العبادة للعذراء مريم

❧ باقة الازهار لسيدة أيار ❧ وردتنا من حضرة الاخ بطرس سارّة قصيدة في سيدة شهر أيار اقتطفنا منها الابيات الآتية:

جاء القريض بمدح مريم يُنظَمُ ... وأتى اللسان عن البتول يترجمُ
يا بكرُ هذا شهرك الميمون قد ... وافى بخدمتك الزهورَ يقدّمُ
فالزنبق المفترُّ طأطأ رأسهُ ... وجاء طهرك في بياضه يُفهمُ
والنرجس العطريُّ قام مفاخرًا ... بطيوبه ارجاؤنا تتنسّمُ
وكذلك السوسان ينشر عرفهُ ... والورد في البستان اصبح يبسمُ
والياسمين نراهُ ينثر زهرهُ ... وعلى وداعتك القيمُ يسلّمُ
والاقحوان لديك يفرش بسطهُ ... وشذا تواضعك البنفسجُ يرسمُ
والآس بين الزهر يفخر معجبًا ... والطير فوق الغصن قام يرنّمُ
ولك المعابد في قرانا شيّدت ... وعلى قلوب الكل ذكرك يُرقمُ
وبجبك لبنان تاهَ تدلُّلًا ... وبظل رسمك من عداتهِ يسلمُ
لبنان يا خير البلاد تمسّكًا ... بالبكر مريم فهي فيك تكرّمُ
يا ما أحيلى المكث فيك وقد غدت ... تلك الربى والغزُّ فيها مخيّمُ
فربوعكَ الفيحاء بيسم زهرها ... والزهر زينةَ الطهارة يخدمُ
ومديحَ مريم قد تنازع شعرنا ... وأبى سوى الدرّ اليتيم ينظمُ
ولكل امّ الله حقّ ثناؤنا ... هذا الثناء عليَّ فرضٌ ألزمُ
ما دمت حيًّا فالسلام هديتي ... او كنت ميتًا فالعظام تسلّمُ
واذا ابتدأت فبالسلام مباشرٌ ... واذا انتهيتُ فبالتحية اختمُ

أسئلة وأجوبة

سأل جناب نصر المحوري من حامات لاجل سبب بخالف تقسيم الكاثوليك للعشر الوصايا عن تقسيم البروتستانت والروم

تقسيم الوصايا

ج اعلم انَّ الوصايا العشر وردت في سفر الخروج (ف ٢٠) وسفر تثنية الاشتراع (ف ٥) دون ذكر عددها ولا كيفية تقسيمها . ولذلك لم يتَّفق الجميع في تقسيمها . والتقسيم امر عرضي كما تعلم فانَّ السيد المسيح في الانجيل قد اختصر كل الوصايا في وصيَّتين محبَّة الله والقريب . اما سبب الاختلاف بين الكاثوليك وغيرهم انَّ الكاثوليك يعتبرون كوصيَّة واحدة وهي الاولى ما قسمهُ غيرهم الى وصيَّتين فيقولون انَّ قولهُ تعالى « انا الربّ الهك لا يكن لك إله غيري » لا تثبت فقط فروض العبادة لله ولكن تنفي العبادة الآلهة باطلة عن كل المخلوقات والاصنام وما شاكلها . ومن ثم لا حاجة لاعتبار ذلك كوصيَّة قائمة بذاتها . وبخلاف الامر قد افرز الكاثوليك بين شهوة امرأة القريب واشتهاء مقتناه فجعلوهما وصيَّتين لمَّا جعلها الروم والبروتستانت كوصيَّة واحدة . وسبب هذا التقسيم لان شهوة امرأة القريب كملحق للوصيَّة السادسة « لا تزنِ » كما انَّ شهوة مقتناه تتمَّة للوصية السابعة « لا تسرق » ولمَّا كانت الوصية السادسة « لا تزنِ » مختلفة عن الوصية السابعة « لا تسرق » اقتضى الامر ايضاً ان تفرز شهوة امرأة القريب عن شهوة مالهِ

س وسأل احد القرَّاء ان نعين لهُ الكميات المناسبة لاحسن محللات التصوير الشمسي لاظهار الصورة وتثبيتها

محللات التصوير الشمسيّ

ج لمَّا كانت هذه المحلَّلات قد تعدَّدت اليوم وذكرنا سابقاً بعضها نذكر هنا محلَّلا حسناً لاظهار الصورة . اجعل في ١٠٠٠ غرام من الماء السخن ١٥٠ غراماً من كربونات الصودا ثم ٧٥ غ من سولفيت الصودا و ١٠ غ من الهدروكينون . وان اردت مركباً مخفِّفاً لعمل المحلِّل (retardeur) فاجعل ٣ او ٤ نقط من برومور البوطاس الممزوج بالماء بنسبة ١٠ في المئة . اما تثبيت الصورة فيكون بهيبوسلفيت الصودا بنسبة ١٢ في المئة وتقوَّى بسائل من پركلورور الزئبق بنسبة ١ في المئة ثم تجعل الصورة آخراً في مغطس من الامونياك بنسبة ٣ في المئة

ل . ش